الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الونشريسي تيسمسيلت

كلّية اللغة والأدب العربي

تخصص:النقد الحديث والمعاصر.

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

بموضوع

دراسة كتاب النقد الأدبي الجزائري الحديث لعمار بن زايد

من إعداد:

نوقال سارة.

حدو نسرين.

تحت إشراف الأستاذة:

طعام شامخة.

السنة الجامعية: 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

‹‹اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)››

الآية من 01 إلى 05 من سورة العلق .

وقال أيضاً :‹‹... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)››

الآية 76 من سورة يوسف.

وقال:‹‹...وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (85)››

الآية 85 من سورة الإسراء.

صدق الله العظيم

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (والدي العزيز).

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة).

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي (إخوتي).

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر

واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل

الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني (أصدقائي).

سارة

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها (إلى والدتي العزيزة).

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر (إلى والدي العزيز).

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي (إلى أخواتي الغاليين).

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والابداع إلى من تفنى يداً بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا (إلى صديقاتي وزميلاتي).

إلى من علموني حروفاً من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى العبارات في العلم إلى من صاغو لي من علمهم حروفاً ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح (إلى اساتذتي الكرام).

اهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزّ وجّل أن يجد القبول والنجاح.

نسرين

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات وبعونه تم انجاز هذا العمل.

نسأله التوفيق لأنه أعاننا على انجازه ووفقنا إلى إتمامه فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وبهذه المناسبة لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة " طعام شامخة " التى خصتنا بنصائح وتوجيهات قيمة طوال مرحلة العمل.

كما نتقدم بشكرنا الخالص إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

اللهم نسألك العفو والعافية والتوفيق والرضا.

أميـــــــــــــــــــــن

خطة البحث

مـــــــــقـــــــدمـــــــــة

مـــــــــدخـــــــــــــل

تمهيد: في النهضة الأدبية.

1-البيئة الزمانية.

2-البيئة المكانية.

3-عوامل النهضة.

الفصـــــــــــل الأول: في النـــــقد الأدبـــــــــــي.

1- بين القديم والجديد.
2- موضوع النـــــــقد.
3- رسالة النـــــــاقد.
4- ثقافة النـــــــاقد.
5- ذوق النـــــــاقد.
6- الناقد بين الذاتية والموضوعية.

الفصـــــــل الثـــــــانى: في البيـــــــــئة والأدب.

1- البيئة الاجتماعية.

2-الدفاع عن المجتمع.

3-الدفاع عن الأديب.

4-الأزمة الثقافية.

5-بيئة محافظة متخلفة.

6-ضعف التشجيع.

7-قلة القراء.

8-صعوبة النشر والتوزيع وارتفاع تكاليف الطبع.

الفصـــــــل الثالـــــث: في مفهـــــــــوم الأدب.

1- الظاهرة الشعرية.
2- تعريف الشعر.
3- تعريف الأدب.

الفصـــــــل الرابع: في رســـــالة الأديـــــب.

1- رسالة اجتماعية.
2- رسالة سياسية .
3- رسالة فنية.

الفصـــــــل الخـــــامس: في المنـــاهج النقدية.

1- المنهج التاريخي.
2- المنهج التأثري.
3- المنهج الفني.

النقد والتقويم.

خـــــــــاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

مقدمة

مقـــــــدمـــــــــة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

من المعروف أن الأدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى دور الحضارة باعتبارها مجموعة من الاثار الكتابية التي انتجتها وقائع العرب على العصور. والمتتبع والمهتم بالحركة الأدبية في بلادنا سيلاحظ سير كثرة الكلام عن النقد الأدبي ومما لا شك فيه أن لهذا الكلام جذورا، كما أن هناك اختلاف في تحديد هذه الجذور، فالحديث عن الأدب يحتوي بداخله تعدد وجهات النظر وتبادلها يكون أن النقد حوار أو مناقشة أو القول عنه جدال ومن طبيعة هذا الأمر أن يكون هناك آراء مختلفة يتم الجدال حولها وتقابل بعضهم بعضاً، بحيث لابد أن يكون هناك شرط في هذه العملية الجدلية التي ترسم أو تشكل النشاط النقدي وهي أن يكونوا مؤمنين بآرائهم التي يدافعون عنها كأنهم يصدرون عن حقائق مطلقة وإلى غير ذلك...

فلو تحدثنا عن النقد لوجدناه يوفر الامكانيات اللازمة للحديث عن الأدب فضلاً عن توفير تلك التعددية من الآراء مع تحديد العديد من وجهات النظر التي تؤلف الحديث ذاته، كما أنه يساعد على تدريب وارشاد واستشارة الافراد المبدعين الذي يقدر لهم أن يقدموا اضافات جديدة تكون أساساً لاستمرار الحديث النقدي باعتباره أن النقد هو دراسة للأعمال الأدبية والكشف عما فيها من جوانب القوة أو الضعف والجمال أو القبح ثم اصدار الاحكام النقدية المناسبة عليها .

ومن خلال الدراسة والمتابعة والتمحيص للمنتج الأدبي الناتج عن الساحة الجزائرية وما تحيط به من دراسة نقدية وتحليلات نصية من مختلف الاشكال والاجناس الأدبية، يتضح أن هناك حركة نقدية مسايرة تتماشى وفق المسار الفني والتطور الابداعي، فالنقد عند العرب تطور في العديد من البلدان ونخص الذكر الوطن العربي الذي ظهر في المشرق العربي لأول مرة ثم انتقل إلى المغرب العربي عن طريق الوسائل والعوامل الاعلامية و السياسية منها الصحافة و المجلات ..الخ

كما هو معروف فإن الحديث عن النقد الادبي في الوطن العربيضم العديد من القضايا لعل أبرزها قضية الوعي الوطني والقومي التي تعد عاملا أساسيا في ايقاظ الشعب وغرس دافع الحب الوطني الذي يهدف إلى نشر حرية التعبير والمناضلة في سبيل الحرية العقلية و الفكرية . وعليه فالنقد هو تقدير الصفات الأساسية التي يجب توفيرها ليكون النص ذا أثر فني خالد .

في مذكرتنا هذه اخترنا كتابا في النقد الجزائري للناقد **عمار بن زايد** والمعنون بـــ: **النقد الأدبيالجزائريالحديث**. والذي قمنا بدارسته والتركيز على أهم النقاط التي جاءت فيه بدورها جعلتنا نطرح الاشكالية التالية: هل يوجد نقد حديث في الجزائر؟ وما هيأهم العوامل التي حفزت ظهوره؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وما يتفرع عنها منة أسئلة أخرة اتبعنا الخطة التالية:

مقدمة: تطرقنا فيها إلى التعريف بالنقد وماهيته.

مدخل: تحدثنا فيه عن واجهة الكتاب والتعريف بالكاتب وأهم اعماله وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في عملنا هذا والقيمة الفنية للكتاب.

تمهيد: عرضنا فيه البيئة التي نشأت فيها النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر وأهم العوامل التي أدت بها إلى النهوض.

الفصـل الأول:والمعنون بـــ

في النـقد الأدبـي: تطرقنا فيه إلى أهم القضايا النقدية موضحة كالاتي:

1- بين القديم والجديد.

2-موضوع النـــــقد.

3-رسالة النـــــاقد.

4-ثقافة النـــــاقد.

5-ذوق النـــــاقد.

6-الناقد بين الذاتية والموضوعية.

الفصـل الثاني: في البيـئة والأدب: تناولنا فيه مايلي:

1-البيئة الاجتماعية.

2-الدفاع عن المجتمع.

3-الدفاع عن الأديب.

4-الأزمة الثقافية.

5-بيئة محافظة متخلفة.

6-ضعف التشجيع.

7-قلة القراء.

1- صعوبة النشر والتوزيع وارتفاع تكاليف الطبع.

الفصل الثالث: في مفهوم الأدب: المتضمنة العناوين الاتية:

1-الظاهرة الشعرية.

2-تعريف الشعر.

3-تعريف الأدب.

الفصل الرابع: في رسالة الأديب.

1-رسالة اجتماعية.

2-رسالة سياسية

3-رسالة فنية.

الفصل الخامس: في المناهج النقدية.

1-المنهج التاريخي.

2-المنهج التأثري.

3-المنهج الفني.

خـــاتمة: وختمنا بحثنا هذا بخاتمة حوصلنا فيها أهم نتائج البحث، وملحق فيه إلى أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث.

نشير إلى أننا اتبعنا نفس الفصول التي جاء بها الناقد في كتابه، ولاختيار كل دراسة تأتي نتيجة أسباب معينة ولعل أهما ما دفعنا نحن هو ضرورة الكشف على محتويات هذا الكتاب خاصة وان صاحبه من الجزائر فدراسته تعتبر موضوعاً نقدياً قيماً في الساحة النقدية لعلها أزالت كثيرا من الغموض أو اللبس و عرضت كثيرا من القضايا العلمية النقدية في ذلك الوقت.

بالإضافة إلى شغفنا للبحث في المجال النقدي الجزائري الحديث ومعرفة الشخصية النقدية لعمار بن زايد التي تغذت من مشارب كثيرة واعمال نقدية للنقاد معروفين أمثال محمد مصايف ويوسف وغليسي... إلى غير ذلك.

اعتمدنا في دراستنا هاته على المنهج الوصفي التحليلي المتمثل في وصف اللغة وتحليلها مع مناقشة ونقد بعض الآراء كما استعنا بالمنهج التاريخي كوننا تحدثنا عن النقد في الجزائر بذكر الظروف التي كانت سائدة في فترة ما قبل الاستقلال ، بالإضافة إلى اعتماد الكاتب على المنهج الاستقرائي فقد وضع الموضوعات النقدية التي تناولها النقاد الجزائريين على محك الدراسة والامتحان، بالإضافة إلى دعمها بآراء الكثير من النقاد.

لعل أهم الكتب النقدية التي اعتمدنا عليها في هذا البحث سواءً كانت مراجعاً أو مصادراً أو جرائد نذكر أهمها: أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله ومناهجه، السهير القلماوي، النقد الأدبي، السيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ويليام هازلت، مهمة الناقد، أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، جريدة البصائر، مجلة الشهاب، مجلة الصراط...الخ.

وهذا البحث كغيره من البحوث لا يخلوا من الصعوبات أهمها قلة المصادر والمراجع التي تناولت النقد الجزائري في القديم والحديث، بالإضافة إلى قلة الدراسات النقدية في الفترة التي نحن بصدد دراستها، إضافة إلى هذا مشكلة النقل والمواصلات التي ارتبطت بهذه الوضعية الوبائية "فيروس كورونا" وكذا الحجر الصحي ما أدى إلى عدم التواصل مع بعضنا البعض ما أدى إلى حدوث مشكل التواصل مع الاستاذة المشرفة.

وفي النهاية نرجو من الله عزّ وجّل أن يوفقنا في انجاز هذا البحث، ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذة "طعام شامخة" التي كانت منارة هذا البحث، ولم تبخل علينا بأية نصيحة ترشد هذا البحث إلى الصواب ولولاها لما كان هذا البحث بهذه الصورة، وكل من ساعدنا من قريب وبعيد لإتمام هاته الدراسة، و نحن لا ندعي شرف الانجاز الحاسم كما ندعو الله أن يبشرنا بزوال هذا الوباء ورفع هذا الابتلاء، وشفاءاك لجمع المرضى المسلمين إنك الشافي المعافي .

وشكراً.

مـــــــــدخـــــــل:

البطاقة الفنية للكتاب:

اسم المؤلف: عمار بن زايد.

عنوان الكتاب: النقد الأدبي الجزائري الحديث.

دار النشر: المؤسسة الوطنية للكتاب 3رقم النشر 86-77-23.

البلد: شارع زيغود يوسف الجزائر.

الطبعة: طبع في المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة الأولى الرغاية الجزائر1990م.

السنة: 1990م.

الحجم: متوسط.

عدد الصفحات: 158صفحة.

قياس الصفحة: 15.9 سم*23.8سم.

لون الغلاف: أبيض.

البطاقة الفنية للكاتب:

ولد عمار بن زايد يوم 1952/12/16م بالعوانة، ولاية جيجل، تلقى معظم تعليمه الابتدائي بمدرستها ثم غادر إلى العاصمة لمواصلة تعليمه، حيث التحق بمدرسة الثبات الحرة بالحراش سنة1969م-1970م ونال فيها شهادة التعليم الابتدائي.

بعد ذلك انتسب إلى مدرسة حرة بحسين داي تدعى المنار لتلقي التعليم المتوسط وفي نهاية سنتين من الدراسة المكثفة الخالية من العطل كلها بما في ذلك العطلة الصيفية، من أجل تغطية برنامج أربع سنوات من الدراسة العادية، فتوجت هذه المرحلة بالحصول على شهادة التعليم المتوسط التي حلت محل الشهادة الأهلية.

ثم التحق بمدرسة "المرشدة الحرة" بالمرادية، فتلقى فيها تعليماً ثانوياً علمياً وفي الوقت نفسه سجل بالمركز الوطني لتعميم التعليم بالمراسلة الشعبية الأدبية، فدعا للتدريس بمدرسة الثبات فاشتغل معلماً فيها مدة عامين بالموازاة الدراسة في شعبتين مختلفتين، وكان عليه أن يترشح طالباً حراً لنيل البكالوريا في واحدة منهما فاختار الشعبة الأدبية لأنها كانت الأقرب إلى نفسه ومواهبه، وحصل عليها في الموسم الدراسي 1975-1976م، ومن هنا انتهت مرحلة التعليم الحر وبدأت مرحلة التعليم الرسمي الحكومي فدخل معهد الأدب العربي بجامعة الجزائر المركزية نظام ليسانس مدة أربع سنوات ، وفي هذه المرحلة اشتغل على هامش الدراسة بمجلة "ألوان" 10حسيبة بن بوعلي قرب محطة أغا للسكك الحديدية، وفي هذه السنوات ذاع صوته في فن الشعر وانخرط في اتحاد الكتاب الجزائريين فنال ثلاث جوائز من وزارة التعليم العالي ومن بينها قصيدة "وسام الزعماء " أو "الحروب" وكتب كل الجرائد والمجلات الوطنية الصادرة باللغة العربية وشارك في إحياء امسيات شعرية كبيرة بالجزائر العاصمة وخارجها.

هكذا طوى مرحلة من التعليم الجامعي وبدأ مرحلة أخرى من حيث اختياره من ضمن الطلبة الأوائل من دفعة جوان 1980م، فكان من بينهم لإعداد رسالة الماجيستر لدراسات العليا ، ووظف استاذاً مساعداً بمعهد الأدب العربي عام1982م، وناقش الماجيستر يوم 1985/01/07م بإشراف المرحوم "د-محمد مصايف" ثم التحق بصفوف الجيش الوطني الشعبي بمدرسة القوات البليدة، فتلقى تدريباً لمدة 06أشهر وتخرج منها برتبة ملازم دفعة 43 التي ترأست تحرير المجلة الخاصة بها، وعين بعد ذلك بالمحافظة السياسية لوزارة الدفاع الوطني في اتمام الخدمة الوطنية ما بين 1985/09/15م – 1987/09/15م.

بعد انهاء واجب الخدمة الوطنية عاد إلى منصبه بالجامعة وسجل مشروع اطروحة الدكتوراه ولكن سرعان ما عصفت بالبلاد الأزمة السياسية التي إلى حرب دامت أكثر من 10سنوات، فكان الهم الأوحد هو البقاء على قيد الحياة وتوالى تسجيله عاماً بعد عام دون تقدم معتبراً في البحث، إلى أن تحسنت الأوضاع الامنية قليلا في نهاية التسعينيات حينها تجاوز العثرات و الظروف الصعبة فأتم أطروحة "دكتوراه الدولة " بإشراف البروفيسور "عبد القادر هني "أطال الله في عمره ،وتمت مناقشتها 29-04-2002م بمدرج " ابن بعطوش" بحضور جمهور غفير من الاساتذة والطلبة قل نظيره يومها، أما اليوم قد أصبح حلما وقصة تروى، ونال بذلك شهادة "دكتوراه الدولة" بتقدير مشرف جداً، ومن يومها تعاظمت مسؤولياته وأعباءه ، فحملها وأداها بحب ولازال كذلك إلى تاريخ كتابة هذه السيرة وما بعده.

المهام:

- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها.
- نائب مدير مكلف بالنشاط العلمي والثقافي والرياضي.
- رئيس دائرة النشاط الثقافي.
- أول رئيس تحرير لمجلة اللغة والأدب، مجلة أكاديمية محكمة.
- تدريس وتأطير طلاب الليسانس والدراسات العليا بالمؤسسة الأصلية.
- تدريس وتأطير طلاب الدراسات العليا بجامعة البليدة
- -تدريس وتأطير الدراسات العليا بجامعة تيزي وزو.
- التدريس بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة.
- رئيس مشروع الماجيستير في الأدب الجزائري بالمؤسسة الاصلية.
- ممثل قسم اللغة العربية وآدابها في اللجنة الوطنية التربوية التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- عضو مشارك في اللجنة العلمية مراراً.
- عضو مشارك في لجان التأهيل قرار ومقابلة.
- مشرف رئيسي على تنظيم ملتقى علم النص الأول.
- مشرف على انجاز العديد من رسائل الدكتوراه، ومذكرات الماجيستير، والماستر والليسانس.

العضوية:

- عضو اتحاد الكتاب الجزائريين.

- أمين وطني مكلف بالتنظيم في اتحاد الكتاب الجزائريين.
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.
- عضو مشارك في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ط1.
- عضو مشارك في كتاب مقام الشهيد للعميد عبد السلام بوشارب.

النشاط الاعلامي والثقافي:

- محرر، فكاتب تحرير بمجلة ألوان.
- مراسل لبرنامج "حول الوطن العربي" القسم العربي بهيئة بالإذاعة البريطانية B.B.C .
- منتج البرنامج الثقافي "لقاء مع أديب" بالقناة الاذاعية الجزائرية الأولى.

المنشورات:

- ديوان رصاص وزنابق.
- كتاب النقد الأدبي الجزائري الحديث.

المخطوطات:

- ديوان أشواق لا تنام.
- ديوان هواك بحجم بلادي.
- كتاب الشخصية في الرواية العربية الجزائرية.
- منشورات متفرقة في الوطن وخارجه.
- قصائد.
- مقالات.

المشاركات العلمية والأدبية:

- ملتقيات.
- أيام دراسية.
- ندوات.
- أمسيات شعرية.

الخبرة والتحكيم:

- مقالات للنشر.
- مسابقات أدبية.
- مشاريع للبحث.

دواعي تأليف الكتاب:

من خلال قراءتنا لمقدمة الكتاب يتضح لنا أنّ "عمار بن زايد" في تأليفه لكتابه النقد الأدبي الجزائري الحديث له عدة دوافع أهمها:

1. حقيقة النقد الأدبي الجزائري وظهوره في الساحة النقدية العربية.
2. ضعف النشاط الأدبي في الجزائر شكلاً ومضموناً.
3. النقلة النوعية للأدب الجزائري، أدّت بالنقد إلى معرفة طريقة إلى الساحة الأدبية، ليساهم في التعبير عن حياة المجتمع وتطلعاته نحو غد مشرق.
4. الصحافة الوطنية الجزائرية عرفت مقالات نقدية متفاوتة القيمة.
5. التوضيح للقراء القضايا التي كان لها اهتمام كبير من طرف النقاد وطرق تناولها في الدراسة النقدية.
6. الاستفادة من المنهج الاستقرائي الذي وضع الموضوعات النقدية التي تناولها النقاد ضمن مجال الدراسة والتحليل.
7. تنبيه القراء إلى تاريخ الإعلان عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م متعمدة ادخال مجلة الشهاب ضمن دوريات الجمعية.
8. تبيان تاريخ بداية عمل الجمعية لأول مرة سنة 1925م، الذي كان تتويجا لسنوات من الجهاد الاسلامي. [1]

الحقل المعرفي:

ينتمي هذا البحث إلى حقل الدراسات النقدية.

اعتمد "عمار بن زايد" على المنهج التاريخي، وذلك لتفسير وتحليل بعض المواقف والظواهر الأدبية، سواء تعلقت بالنصوص الأدبية أو الأدباء أنفسهم.

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص7-10.

المصادر التي استقى منها مادته العلمية:

- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله ومناهجه.
- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث.
- سيد قطب، النقد الأدبي ،أصوله ومناهجه.
- صالح خرفي، شعراء من الجزائر.
- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث.
- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث.
- علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.
- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي.
- محمد مندور، في الأدب والنقد.

وغيرها من المراجع والمصادر القيمة.

القيمة العلمية للكتاب "النقد الأدبي الجزائري الحديث":

يعد "عمار بن زايد" أحد أهم النقاد الجزائريين ،وذلك بفضل قيمة كتاباته، فإن كتابه "النقد الأدبي الجزائري الحديث" هو أحد أهم الكتب الأدبية النقدية، يتحدّث فيه عن النقد الأدبي منذ نشأته في الجزائر، مع ذكره لأهم المواضيع النقدية التي شغلت بال النقاد العرب والأجانب، إضافة إلى هذا تحدث كذلك عن الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة، كما لا ننسى تطرّقه إلى الأديب واهتمامه برسالته ،مراعياً في هذا المناهج النقدية التي على أساسها تبنى الدراسة النقدية.

العناوين البارزة في فهرس الكتاب:

- **مقدمة.**
- **تمهيد:**في النهضة الأدبية.

1-البيئة الزمانية.

2-البيئة المكانية.

3-عوامل النهضة.

- **<u>الفصل الأول:</u> في النقد الأدبي.**
  1- بين القديم والجديد.
  2- موضوع النقد.
  3- رسالة الناقد.
  4- ثقافة الناقد.
  5- ذوق الناقد.
  6- الناقد بين الذاتية والموضوعية.
- **<u>الفصل الثاني:</u> في البيئة والأديب.**
  1- البيئة الاجتماعية.
  2- الدفاع عن المجتمع والأديب.
  3- الازمة الثقافية.
  4- بيئة محافظة متخلفة.
  5- ضعف التشجيع وقلية القراء.
  6- صعوبة النشر والتوزيع وارتفاع تكاليف الطبع.

- **<u>الفصل الثالث:</u> في مفهوم الأدب.**
  1- الظاهرة الشعرية.
  2- تعريف الشعر.
  3- تعريف الأدب.
- **<u>الفصل الرابع:</u> في رسالة الأديب.**
  1- رسالة اجتماعية.
  2- رسالة سياسية.
  3- رسالة فنية.
- **<u>الفصل الخامس:</u> في المناهج النقدية.**
  1- المنهج التاريخي.
  2- المنهج التأثري.
  3- المنهج الفني.
- **خاتمة.**
- **الفهارس ، الأعلام ، المصادر والمراجع.**

تمهيد عن النهضة الأدبية في الجزائر.

النهضة الأدبية في الجزائر:

تمهيد:

للأدب دور هام في حياة الأمم والشعوب حيث يشكل عاملاً أساسياً في مسيرة تعميق الوعي السياسي والاجتماعي ورفع مستوى الذوق وذلك لارتباط الأدب بالواقع الذي يؤثر فيه ويتأثر به، ومن أهم القضايا التي تدور حولها النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر هي البيئة الزمانية والمكانية عامل النهضة.

1-البيئة الزمانية:

لتحديد تاريخ بداية النهضة الأدبية الحديثة فهي متزامنة مع بداية النهضة في المشرق وذلك لإرجاع بداية هذه الأخيرة إلى ظهور الأمير عبد القادر الذي كان الحد الفاصل بين الأدب القديم والجديد في الجزائر، ونجد هذا الرأي عند الناقد "صالح خرفي" في قوله: "إنّ المدلول الزمني للفظة الحديث بالنسبة للشعر الجزائري يأتي في طليعة الأمور التي تحتاج إلى وقفة وتأمل، وإنّ المدلول الزمني للفظة بالنسبة للأدب العربي وفي المشرق بالذات ، قد يوغل في القرن الماضي إلى عهد محمد علي الذي يصادف شخصية أدبية في الجزائر هي شخصية الأمير عبد القادر. [1]

عند تحليلنا لهذا القول نلاحظ أن الأمير عبد القادر هو بداية نهضة الأدب الحديث في الجزائر ورائدها، وظهرت مجهوداته في الأعمال الشعرية التي كان لها شأن عظيم في مجال الأدب ،بالإضافة إلى هذا نجد صالح خرفي يدعو إلى جعل الأمير رائداً للنهضة الأدبية الجزائرية الحديثة، وأهم عامل دعا إليه صالح خرفي هو اتخاذ هذا الموقف من الأستاذ حسن السندوبي الذي أدرج اسم الأمير عبد القادر –كاتباً وشاعراً- بين أعيان البيان في القرن13 هجري مقروناً بأسماء أعلام النهضة الفكرية الحديثة في المشرق أمثال (رفاعة الطهطاوي وبطرس البستاني) .

بالرغم من الظروف الصعبة والقاسية التي ظهر فيها الأمير في الساحة الأدبية التي لم تمنحه القدرة على ترسيخ حركة أدبية جديدة، ولكن اعتبر كنقطة مضيئة وسط ظلام دامس رغم ظهور كتاب ديوان الشعر الذي لم يكن بوسعه أن يشفع للظاهرة الأدبية بالبقاء، ذلك لأن كتابة مؤلفيه كانت تندرج ضمن اطار مهامهم الوظيفية الذي يقلل من اعتبار الأمير بداية لنهضة أدبية جزائرية حديثة واعتبر الحرب العالمية الأولى كبداية فعلية للشعر الجزائري الحديث، حيث يقول أن الطليعة من الأدباء الجزائريين كانت متأثرة بأدباء المشرق العربي خاصة شعراء النهضة، وأن الطليعة التي جسمت انطلاقة الشعر قبل وبعد الحرب

---

[1]- ينظر، صالح خرفي، شعراء من الجزائر، الحلقة الأولى، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969م، ص25.

هي التي استطاعت أن تتأثر بالنهضة الأدبية العربية في المشرق وقد يبدو هذا في أوله تقليداً لأبرز شعراء النهضة، ولكن لم يلبث أن اكتسى بصبغة من الايجابية التي تأخذ وتعطي. [1]

وهكذا أصبح للشعر العربي عامة والجزائري خاصة لمحة تجديدية في القصيدة من حيث مضمونها ومن حيث بنيتها وزناً وقافيةً، ولكن أبو القاسم سعد الله له رأي مخالف لصالح خرفي فيما يتعلق بإمكانية اعتبار الأمير بداية نهضة أدبية جزائرية حديثة من خلال قوله: "من الممكن اعتبار شعر الأمير عبد القادر اخر مرحلة للشعر القديم في الجزائر". [2]

وقد استعمل سعد الله كلمة ممكن كي لا يكون حكمة حاسمة في حق تاريخ الأدب الجزائري ما دامت لا تتوفر لديه أدلة مقنعة كافية، أما د-عبد الله الركيبي يرى أن بداية القرن ال20 كانت انطلاقة فريدة من نوعها في مسيرة الأدب الجزائري فيقول:" قلنا أن الشعر في هذه الفترة غادر المسجد والجامع وابتعد عن الأضرحة والأولياء... ليغلق على نفسه الباب وينظر إلى الحياة من زاوية خاصة... فقد اتجه الشعراء في هذه الفترة إلى انفسهم يبحثون عنها ويحملون الزمان والدهر إلى ما يقاسونه في الحياة" . [3]

من خلال ما ذكر سابقاً نستطيع القول أن بداية القرن ال20 هي البداية الفعلية في تطور مسيرة الأدب الجزائري لما تضمنه من دلائل تدل فعلاً على حدوث اليقظة الفكرية الأدبية والسياسية وهذا ما جعل هذه الفترة تمتاز بالدعوة إلى حركة التطور والنهوض بالأدب.

2-البيئة المكانية:

للبيئة التونسية أهمية خاصة باعتبارها البيئة التي تخرجت فيها الكوكبة الأولى من رجال الفكر والأدب الجزائريين، ولقد ساهم الشعراء في الحياة الفكرية والدينية والسياسية بتونس .وظلت صلة الشعراء الجزائريين بتونس صلة وثيقة، ودعمت بشكل أقوى بعد رجوعهم إلى الجزائر وقد كان النتاج الأدبي الجزائري الواقع تحت الرقابة الاستعمارية في الجزائر، كثيراً ما يجد طريقه إلى النور بواسطة الصحافة التونسية ،وكان ايمان هؤلاء الشعراء راسخاً بأنّ العلم الذي يحصل عليه لابد أن يتحول إلى سلاح فعال في المعركة، لذلك ظل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالوطن .

وفي البيئة الجزائرية كانت المعركة تدور في المجال الديني والسياسي شأنها في ذلك شأن تونس غير أنها في الجزائر تميزت بقساوة أشد وشراسة أكبر، لأن الرجعية والمستعمر هنا أكثر قوة ولؤماً منها

1- ينظر، المصدر نفسه، ص28.
2- ينظر،أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، ط1، 1966م، ص29.
3- ينظر، عمار بن زايد ،النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص14، نقلا عن، عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، سلسلة كتب ثقافية، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، العدد178، ص12.

في تونس وبالرغم من الظروف الصعبة والامكانيات الضعيفة فقد استطاع رواد النهضة أن يوفروا بعض وسائل وامكانات الاتصال بالجماهير من صحف ومنابر ونواد ثقافية، وكل هذا لم يجعل الأدباء الجزائريين أن ينغلقوا على انفسهم داخل البيئة المحلية المنكوبة بل ظلوا على اتصال بالبيئة العربية واستفادوا من النهضة الأدبية العربية في المشرق العربي، فالطليعة الجزائرية رغم وسائل الاضطهاد الفكري والحرمان الأدبي لم تعدم طرق البناء مع هاته النهضة بقدمها وجديدها ، وتطلعت إلى المهجر لتستمد من مدرسته ونفحاته الجديدة يقول عمر بن قدور:

يا شرقنا يكفينا ما هو حاصل **فأعد فعال السالفين البسل**

وانهض فديتك واتخذ لك قوة **مقرونة بالسعي دون تمهل** [1]

إن عمر بن قدور يهيب بالشرق أن ينهض للدفاع عن كرامته وشرفه، ويعيد أمجاده الغابرة.

ومن هنا نستطيع القول أن الأدب الجزائري جزء لا يتجزأ من الأدب العربي وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوطن العربي وجداناً وحضارياً، فإنّ علاقته به ليست علاقة انتماء تقوى وتضعف نظراً للمتغيرات الظرفية، وأن الشعب الجزائري لم يحد يوماً عن منابع الدين والتاريخ والثقافة العربية الاسلامية وأن علاقة الجزائر بالحضارة العربية املتها الظروف والأحداث للدفاع عن النفس وبالرغم من الفئة الجزائرية اعتقت الحضارة الغربية، إلا أن لا يعني أن الشعب الجزائري انحاز عن العروبة والاسلام والثقافة العربية .

3-عوامل النهضة:

تتعلق عوامل النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة بوجود ثلاثة عوامل اساسية قامت عليها وهي:

أ-عامل تربوي:

تعتبر التربية عامل هام في كل نهضة يراد لها النجاح والمناعة وتلعب دوراً في اعداد الانسان لتحمل مسؤولياته بوعي وكفاءة وتزوده بالخبرات اللازمة للتفكير والعمل، يقول عمر محمد التومي الشيباني :"

[1]- ينظر، د-صالح خرفي، شعراء من الجزائر، الحلقة الأولى، ص66.

احدى مؤسسات المجتمع وأهم أوجه النشاط التي تحدث فيه وتستمد منه خصائصها ومقوماتها وفلسفاتها واهدافها ولها دور رئيسي في تغيره وتجديده". (1)

هذا التغير لن يكون لصالح السلطات الاستعمارية، فهي تسعى دائماً لإبقاء الشعب الجزائري تحت ظلها وفي ظلام الجهل الدامس، فحاول الاستعمار القضاء على المساجد والزوايا رغم التخلف الكبير الذي كانت تعاني منه، إلا أنها لم تنجى منه وفي هذا الصدد نجد محمد ناصر يقول :" لقد اخمد الاستعمار الفرنسي جذوة العلوم والمعارف تحت أنقاض المساجد والكتاتيب والزوايا التي دمرها ولن تبقى منها سوى جمرات ضئيلة في بعض الكتاتيب دفعتها العقيدة الدينية فحافظت على لغة القرآن ومبادئ الدين الحنيف في تعليم بسيط واساليب بدائية". (2)

ولقد ساعدت النوادي والجمعيات الثقافية والمؤسسات الخيرية في انتشار الثقافة والأدب وقضاياه التي لها صلة بالتعليم والأدب والمجتمع، مثل :الجمعية التوفيقية، نادي الآداب، ونادي صالح باي، الذي كان لهما دوراً في الحياة الأدبية والثقافية، يقول د- عبد الله الركيبي :" لقد لعب نادي صالح باي ونادي الترقي دوراً هاماً في الحياة الأدبية والثقافية، في الدعوة إلى إحياء اللغة العربية والثقافة القومية التي اسهمت في تكوين فرق تمثيلية تدعم النهضة الأدبية والاجتماعية". (3)

كما لا ننسى دور المدارس الحرة التي ساهمت في انتشار عبر ارجاء التراب الوطني الجزائري في بداية العشرينيات من هذا القرن هي الاخرى دوراً معتبراً في تربية ناشئة والاجيال واعدادها للاطلاع برسالة النهوض بالأمة الجزائرية ودفعها إلى التطور مع الحفاظ على احياء اللغة العربية في التراب والأمة العريقة.

ب- العامل الاعلامي:

لقد ساهمت الصحافة الوطنية الجزائرية بقسط وافر في النهضة الأدبية في الجزائر حيث لقى المستعمر حرباً شعواءً من طرف الصحف الوطنية التي دعت بقوة وثبات إلى توعية الجماهير فخدمت المصالح الوطنية العليا، مما أدى بالمستعمر إلى خنق حريتها باعتبارها معارضة مع مصالحه واطماعه فقضى على العديد من الجرائد مثل: جريدة ذو الفقار والفاروق، يقول د- محمد ناصر :" وقد تجلت معاملة

1- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص18، نقلا عن، د-محمد عمر التومي الشيباني، الفصول الأربعة (مجلة فصلية تصدرها رابطة الكتاب والفنانين بالجماهيرية العربية الليبية)، سبتمبر 1980م، العدد11، ص117.
2- ينظر، د-محمد ناصر، المقالة الصحفية، المجلد الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م، ص10.
3- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص19، نقلا عن، عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة1، 1978م، ص40.

الاستعمار للصحافة العربية الوطنية سنة 1914م في منع جريدة ذو الفقار لعمر راسم بدعوى قيام الحرب الكبرى ثم الحقت بها جريدة الفاروق لعمر بن قدور لأنه نشر مقالاً لم يرقى في عين الاستعمار".

بالرغم من المطاردة الاستعمارية ادت الصحافة الوطنية خدمة كبيرة للنهضة الأدبية الحديثة خاصة الشعر الذي ارتبط بالصحافة وازدهر بوجودها، يقول صالح خرفي :" يوم عرفت الجزائر نهضة في الصحافة كان الشعر كالسمكة المختنقة توضع في الماء فدبت فيه الحياة ... وعانق الصحيفة وهلل وكبر لمطلعها واستبدل الدمة بالبسمة... ، وكأن الصحافة فتحت له الفتح المبين ". [1]

للصحافة الوطنية مكانة مرموقة في نهضة الأدب الجزائري ودفعت خطواته إلى الأمام على تواصل بين الجزائر والأقطار العربية بالرغم من كيد الاستعمار الذي حضر دخولها إلى الجزائر وفرض عقوبات قاسية على كل من يدخلها ، إلا أنها ظلّت تصل إلى الجزائر بكميات وفيرة ومتنوعة منها جريدة المنار، جريدة الفتح، الأهرام، ... و غيرها من سائر البلدان العربية، فالصحافة الشرقية ساهمت في رفع مستوى الأدب سياسياً اجتماعياً وفكرياً سواءً على المستوي الشعري أو النثري.

ج- العامل السياسي:

كان لأحداث الحرب العالمية الأولى التي عرفها الوطن العربي في المشرق والمغرب أثر بالغ في انتشار الوعي السياسي بالجزائر، حيث فتحت الطريق للمطالبة بالإصلاحات السياسية وفتحت طريق نحو الحرية والانعتاق فتلك الظروف الصعبة والقاسية التي عاشها الشعب الجزائري ابان الاستعمار دفعته إلى الخروج من دائرة الانعزال التي فرضت عليه طوال الزمن والمطالبة بالحقوق التي تبدأ بالإصلاحات وتنتهي بالاستقلال. وهذا ما نلاحظه عند الناقد عبد الله الركيبي اذ يقول :" كان لظروف العامة أثر في انبعاث الوعي القومي مثل الحرب العالمية الأولى والاحداث التي وقعت في العالم العربي والاسلامي كاحتلال ايطاليا لطرابلس ... وغيرها من الملابسات الاخرى التي دفعت بالجزائر أن تخرج من عزلتها والمطالبة بحقوق الإصلاحات والاستقلال ". [2]

كما لا ننسى الصحافة الوطنية والخدمات التي اددتها حيث ساعدت على تكوين رأي سياسي عام يخدم ابقاء الجزائر العربية المسلمة عضواً فعال منفعلاً في العالم العربي والاسلامي، اضافة إلى هذا خدمت رجال الفكر والأدب بتوفيرها لهم ميداناً حيوياً لإبراز امكاناتهم الفكرية ومواهبهم الأدبية ، وكونت طائفة من الأدباء للتعبير عن انشغالات المجتمع الجزائري في ذلك الوقت.

1- ينظر، المصدر نفسه، ص21.
2- ينظر، عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص39.

وعليه نستطيع القول مما سبق ذكره أن العوامل التربوية و الاعلامية والسياسية ساهمت في بعث الروح من جديد في القيام بنهضة أدبية حقيقية في الجزائر تتميز بالحيوية والحداثة، وفتح المجال أمام الأدب والنقد نظراً لما فيه من عثرات وايقاظه من السبات الذي كان مفروضاً ابان تلك الحقبة.

الفصل الأول في النقد الأدبي.

1- بين القديم والجديد:

إنّ ظهور النقد له علاقة وطيدة بظهور الأعمال الأدبية الإبداعية الفنية، حيث لفتت انتباه الانسان واثارت في نفسيته نوع من الشعور، بالإعجاب والدهشة. فمضى يعبر عن احساسه النقدي، بصورة عفوية تلقائية، وذلك من خلال نمطين متكاملين: يتمثل الأول في ثناء السامع على المستند، فادعائه عليه دعاء حسنا، كأن يقول مثلا: **"لا فض فوك..."** .

أمّا الثاني فتجلى في ظهور الأحكام الجزئية التي يقولها السامع على الأثار الأدبية غير القابلة للتحليل والتعليل، فنجد كتب النقد العربي القديم مليئة بمثل هذه الأحكام الجزئية، وأنّ كلاهما قائم على أساس الانفعال الأني.

فأراء النقاد العرب جلّها تفصح عن المفهوم الأساسي مشترك بينهم، هو أنّ العملية النقدية فهي فرز بين الغث والسمين، وبين الجيد والرديء، فالناقد الخبير هو من الذي يستطيع أن يفرق بين النقود الجيدة والنقود الرديئة، المزيفة، أي أنه قادر على معرفة النصوص صحيحها من زائفها، وعلى هذا الأساس نجد العديد من الكتب لها صلة وثيقة بالنقد الأدبي نذكر أهمها، الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، البتين والتبيين للجاحظ، نقد النقد لقدامة بن جعفر...الخ. [1]

وفي هذا الصدد نجد "محمد مصايف" يعرف النقد بأنه هو من يميز الخبيث من الطيب، والخطأ من الصواب، والصحيح من الفاسد.[2]

نلاحظ من خلال مقارنتا للقولين بأنهما توافقا في التعريف بحيث أن النقد يميز بين حسن الشيء من رديئه، والخطأ من الصواب.

عرفت النظرية التقليدية النقد بأنه المحاكاة التي كانت معروفة عند اليونان، فظهرت بوادرها الأولى عند "أفلاطون، وأرسطو" ،فالأول ربط المحاكاة بفكرة المثل، وهي فكرة ميتافيزيقية، تقر بوجود صورة حقيقية وحيدة للشيء في عالم المثل، وغير ذلك ، فإنه صورة مشوهة للنموذج.

---

[1]- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر سنة 1990،ص25.
[2]- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، رقم النشر1492-83، الجزائر، 1984.

فأفلاطون يقلل من أهمية وقيمة العمل الفني لصالح التأمل الفلسفي، وهذا ما نلاحظه في قول الكاتب العربي "علي جواد الطاهر" :"أن يشترط بلوغ المثل الدائم ويبحث عن النموذج الخالد ليستعد للحط من قدر الفن وقيمته ويعلي من شأن الفلسفة.[1]

يتضح لنا من خلال قراءتنا لما سبق بأن أفلاطون قال للبحث عن الحقيقة، وقيمة العمل الأدبي موجودة في عالم المثل فقط ،وكل ما وجد خارج دائرة المثل، فهو زائف لا مصداقية منه. فتطابق الناقد بأفكاره مع "علي جواد الطاهر" مع أفكار "أفلاطون" ،فدعا الى الحط من قدر الفن وقيمته والإعلاء من شأن الفلسفة، أي أنّ الحقيقة تكمن في الفلسفة لا الفن.

فالمحدثون قالوا بأن كلمة محاكاة لم تعد ذات أهمية، وقيمة عالية لتعامل الفنان المبدع مع الواقع، لأن الفنان في انتاج عمله لا يقف على الطبيعة موقف المقلد، أي الناقل لجزئياتها كما وجدها في الواقع، أي ينقلها نسخة طبق الأصل عن الواقع المعاش فلذلك غيروا كلمة محاكاة بلفظة جديدة، ألا وهي تعبير، وهذا الرأي نجده عند الناقد "علي جواد الطاهر" الذي قال بأن كلمة محاكاة هي لفظة تعبير، حيث تمنع من الخلط بين الفن والفوتوغرافيا، فالفعل (عبر) يعني إظهار المنفي وليس رسم الواقع كما وجد. [2]

عند تحليلنا لهذا القول نجد على الفنان، ألا ينقل الأحداث ووقائع العصر كما وجدت، ولا يقف موقف المقلد الناقل للحدث كما حدث، بكل حيثياته، فالناقد الحقيقي هو الذي يستطيع إخراج الخفي من الصورة والعمل الأدبي.

وعلى الرغم من الهجوم الذي تعّرض إليه أنصار الجديد من طرف القدماء إلا أنهم ظلوا ينشطون في الإبداع والتفكير، وعلى رأسهم نجد الكاتب "طه حسين" وجماعة الديوان والرابطة القلمية وغيرهم من المفكرين والأدباء.

لقد حدّد "طه حسين" لنفسه كما قال "كمال زكي" :"اتجاه ربطه بفلسفة ديكارت على ما ظهر في كتابه "في الأدب الجاهلي". ولكنه لم ينقل من أصول البلاغة والنقد القديمين وهولا يزال ينظر الى أعمال سابقيه في كتاباته أمثال "ابن قتيبة" و"أبي علاء المعري" ،وكذلك نجد في هذا المجال جماعة الديوان التي مثلها "المازني والعقاد" ،فسعت الى تقويم أعمال التقليديين الأدبيين مستندين في ذلك على قراءات

---

[1]- ينظر عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص26.

[2]- ينظر المصدر نفسه، نقلا عن علي جواد الطاهر، مقدمة النقد الادبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979، ص15.

ومراجعات أجنبية في الفلسفة والاجتماع وعلم النفس، فأصدرت هذه الجماعة كتاب سموه "الديوان" ترد على كتابات أحمد شوقي والمنفلوطي. أيد هذا الاتجاه الرابطة القلمية التي ترأسها "جبران خليل جبران" و"ميخائيل نعيمة" .وهي جماعة أدبية متشابهة تهدف إلى تنظيم ثورة على القديم وهذا ما نلاحظه في كتاب" محي الدين رضا" :" بلاغة العرب في القرن ال20 مقاله لجبران خليل جبران بعنوان "بلكم لغتكم"... وكذلك "ميخائيل نعيمة" في كتابه "الغربال" الذي تحدث فيه عن الوضع مقاييس نقدية للأدب، تلائم وتساير العصر أو الواقع المعاش". [1]

من الملاحظ في قول المازني عن المنفلوطي بأنه تحامل على شخصية المنفلوطي وغض من قيمة أدبه فوصفه بندابة كما وصف أسلوبه بالنعومة والأنوثة.

حكم المازني على نتاج المنفلوطي المترجم بالضعف وعلى نتاجه الخاص بالتلفيق، حيث وصفه بالضعف وخلو الذهن من الأفكار بكثرة النعوت التي وجدها في كتاباته واعتبرها شؤما على أبطاله الذين يصرون غالبا إلى الموت.

كما نجد العقاد الذي أخذ موقف العدائي من أحمد شوقي فاعتمد على منهج جرّد شوقي من كافة المزايا كشاعر متميز له مكانته بين الشعراء العرب وقال أن شعر شوقي يتسم بالعامية لأنه تناول المسائل الجارية والتافهة أحياناً ومثال هذا: قصيدة ريشة صادق [2]، التي لاحظ فيها وجود أخطاء معنوية وتقليد للقدماء والسطو على معانيهم دون بلوغ مستواهم بالإضافة إلى سطحية خيال شوقي، باستعماله للتشبيه والاستعارة وانتهج نهج القدماء، حيث امتاز شعره بالصنعة وانعدام شخصيته في كل كتاباته الشعرية.

2-موضوع النقد:

على الرغم من موقف العقاد اتجاه أحمد شوقي على حسب ما قاله الناقد "عمار بن زايد" حيث جرده من كل الصفات الشاعرية الحقيقية ،كما هو معروف بأن أي كلام دون دليل لا يقبل في المجتمع، فيعتبر إتهام وادعاء نحو المؤلف والتقليل من قيمته الفنية أمام الأدباء أمثاله.

نلاحظ في نقد العقاد لأحمد شوقي بأنه لم ينزل الى المستوى المتردي مثل المازني في نقده للمنفلوطي [3]، بحيث أن العقاد وصف انتاج شوقي بالضعف والركاكة من جميع النواحي على عكس

---

[1]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص28.
[2]-ينظر،المصدر نفسه، ص29.
[3]-ينظر، المصدر نفسه، ص30.

نصوص المنفلوطي الذي بقيت بعيدة كل البعد عن المسرح وهذا ما جعل المازني يعطيه مجرد انطباعات إنشائية بعيدة عن النقد الموضوعي النزيه.

لقد رأى بعض النقاد المحدثين على حسب قول عمار بن زايد أن من أولويات الناقد المحترف هو التركيز وبذل كل الجهد على النص في حد ذاته دون النظر إلى الظروف التي كتب ونشأ فيها النص، بمعنى دراسة النص لذاته ولأجل ذاته وفي هذا الصدد يذكر لنا غمار بن زايد الناقد سهير القلماوي [1] ، أن النقد الحديث لا يزال يسير نحو تمجيد النص الأدبي وحصر الجهود حوله حتى أصبح النص شيء شبه مقدس في عالم النقد، وإنما عليه أن يستأثر بكل انتباه الناقد ودراساته ويجب أن يكون كل شيء لدى الناقد.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا بأن الناقد المبدع يهتم بالنص فقط، ولا تهمه حياة المؤلف ولا سيرته الذاتية، إنما همه الأوحد هو النص في حد ذاته وما ينطوي عليه من قيم فكرية وجمالية فنية وعلى هذا الأساس تكون الدراسة والتحليل واصدار النتائج والأحكام على النصوص الأدبية المدروسة.

إنّ الأمر لا يقتصر على هذا الأساس فقط، وإنما هناك من يرى أن المعارف النظرية عامل جوهري في تقوية شخصية الناقد، وتوسيع أفقه وترشيد أفكاره دون الخروج عن مهمته الأساسية في العمل النقدي والتي تنصب الجهود فيها على العمل الإبداعي ويرى أصحاب هذا التوجه أن التشيع بفلسفة الفن أمر حيوي، ولكن عندما تطغى تشغل صاحبها عن غرضه الأول فيصبح نظريا أكثر منه علميا، وفيلسوف أكثر منه ناقداً ومن هنا يجب أخذ الحذر والحيطة وتحديد النسبة اللازمة منها.[2]

وإذا أتينا إلى الفصل بين الجانب النظري والتطبيقي نرى أن الأمر أدى إلى انبثاق النظريات والأسس النقدية نتيجة لدراسة الأعمال الأدبية من طرف مختلف النقاد ، بمعنى نتيجة لعمليات عقلية تركيبية مبدؤها النظر الدقيق للنتاج الأدبي وثمرتها التقويم لهذه الأعمال في ضوء أجناسها الأدبية وتطورها العالمي.

فمن خلال ما ذكر سابقاً وعلى حسب رأي عمار بن زايد فإننا نلاحظ إقراره بالمزاوجة بين النظري والتطبيقي العلمي، مع المحافظة على التوازن والاتساق في العمل النقدي هذا من جهة، وميل بعض النقاد والدارسين للنظريات سرعان ما يظهر ويتضخم شيئاً فشيئاً اثناء العملية النقدية ليصبح دون فائدة في نهاية المطاف من جهة أخرى.

---

[1]-ينظر، عمار بن زايد، المصدر نفسه ص23- نقلا عن، سهيل القلماوي، النقد الأدبي ،معهد البحوث والدراسات العربية، دار المعرفة، ط2، ص68.

[2]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص31.

فهنا يصبح الناقد بعيد كل البعد عن مهمته الأساسية هي التعامل مع النص بالدراسة والتحليل ثم التقويم، فيصبح هنا الناقد يخدم نظرية الأدب، الفلسفة، التاريخ أو علم النفس كمباحث لها مجالاتها واوضاعها الخاصة. بمعنى أنّ كل ما لا ينتظر من الدارس للعمل الأدبي شيئاً كثيراً وأداء لمهمته بدقة وفعالية، إذ أصبح للنص مجرد مناسبة لاستعراض رصيده الثقافي ومحاولة اقحامها عل النصوص الأدبية.

3-رسالة الناقد:

الكثير من النقاد والدارسين تحدثوا عن وظيفة النقد ومهمة الناقد وكان كل واحد ينطلق في حديثه من الموقع الذي يشغله، والاتجاه الذي ينتمي إليه والقناعات الفكرية والفنية التي تشكل وجهة نظره وتمدها دلالتها الخاصة. فهناك من يقول العملية النقدية بأنها التعليق على الأعمال الأدبية وعرضها عن طريق الكلمة المكتوبة.

ففي هذه العملية يؤدي الناقد دوراً مزدوجا فمن جهة يلفت نظر الفنان إلى مواطن الضعف الموجودة عنده ويدله على كيفية تحسين أدواته الفنية وبالتالي الارتقاء إلى مستوى أجود ،ومن جهة أخرى يكون الناقد قد خدم المتلقي ،وبصّره بكيفية بناء العمل الفني فيقول" علي جواد الطاهر" من مهمة الناقد التوسط بين الشاعر والقارئ، أنه يخدمها جمالاً تحتمل معه كلمة الخدمة من تقليل الشأن، إنه يصل بين طرفين ويعقد روابط التفاهم والألفة والحب... لأنه يكون وإياهم مادة المجتمع ومظهر من مظاهر الحضارة ووسيلة من وسائل الحياة. [1]

وفي هذا الخصوص نجد الناقد "محمد مصايف" عن رسالة الناقد تكمن في أن الناقد المتبصّر هو الذي يقارب الفن من الإنسان بإدماجه ضمن حلقة النشاط الفكري البشري، وهو الذي يثبت أن الشعر من اهتزازات الإنسان وأحاسيسه وأفكاره وخياله بواسطة الكلمة... [2].

من خلال مقارنتنا للقولين نلاحظ وجود تخاصم بين الناقدين في تحديد رسالة الناقد، ودوره في تبليغ ما وجد في العمل الأدبي في حين نجد "محمد مصايف" يقول بأن دور الناقد المتبصر هو الذي يستطيع لفت نظر الأدباء والمثقفين إلى ما في العمل الأدبي من أفكار وأحاسيس وخيال، وكذا لفته بأن الفن جزء من النشاط الفكري البشري، وهو الذي يساعد على خلق العمل الأدبي بحيث يلتفت إليه الناس ويلجؤون إليه عند الحاجة.

1-ينظر عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص33.
2-ينظر، محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص402.

وبالرغم من كل هذا فنجد من يرى أن وظيفة الناقد لا تتوقف على تقويم العمل الأدبي، من الناحية الفنية والموضوعية والتعبيرية والشعورية وإنما يتجاوز كل هذا وصولاً إلى أن وظيفة النقد بصفة خاصة هي تعيين مكانة الأديب في سير الأدب وتحديد أعماله وتطويرها، إلى أن تصل منافسة إلى أعمال القدماء التراثيين بصفة عامة، أي يصبح لهذا الأديب قيمة فنية جمالية تعادل الأعمال الأدبية الإبداعية السابقة.[1]

يرى الناقد "محمد مصايف "أن وظيفة النقد هي تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمة الموضوعية ،وقيمة التعبيرية والشعورية وتوضيح منزلته وآثاره في الأدب، كذلك تكمن وظيفته في النفاذ إلى ذات المؤلف لتستشف روحه من وراء عبارته بحيث يفهمه قراؤه ،وفي ذلك يضع الناقد نفسه موضع الكاتب فالنقد على حدّ تعبيره يعلم الأخرين كيف يقرءون ، ولذلك كان على النقد أن يتجاوز القيم الجمالية العامة إلى بيان روح العصر من خلال نفسية المؤلف، فوظيفة النقد هي تفسير العمل الأدبي للقارئ لمساعدته على فهمه وتذوقه وذلك عن طريق فحص طبيعته وعرض ما فيه من قيم. [2]

نلاحظ من خلال ما سبق ذكره أن القولين متطابقين وذلك في اشتراكهما في وظيفة النقد الكامنة في تقويم العمل الأدبي وتعين مكانة الأديب وأدبه بين أعمال القدماء بصفة عامة، والعالم الأدبي بصفة خاصة.

فهنا الدراسة النقدية تأخذ منعطفا أخر يتماشى تماما مع أهداف المدرسة السيكولوجية في النقد الأدبي، حيث يصبح الأديب (المبدع) هو هدف (الدارس).

4-ثقافة الناقد:

ما دامت مهمة الناقد على درجة من الصعوبة والخطورة فإنها تتطلب دون شك نقاد ذوي خبرة عالية يستعطون مواجهة مهامهم الشاقة بصبر وثبات، ومن التغلب على المشاكل التي تواجههم في عملهم النقدي، والاستعداد التام للقيام بهذه الرسالة على أكمل وجه، ولا سيما تلك ،الثقافة التي تؤهلهم لأداء رسالتهم بكفاءة وفعالية.

وفي هذا الصدد يقول "عمار بن زايد" أن المؤهلات المكتسبة في النقد عديدة تزداد بمر الزمن وتعقد الحياة والنص بالأخص، بحيث يدخل فيها الثقافة العامة ودراسة الأدب والفلسفة وتاريخ النقد،

[1]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص33.
[2]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، نقلا عن محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص404 .

والإلمام بالعلوم والفنون... حيث يمتلك الناقد مادته وتظهر شخصيته في النص، تكون له لغته الخاصة التي يصل بها الى الجمهور. [1]

نفهم من خلال هذا القول أنّ لابد من اقتران الثقافة المتنوعة بالمرانة والممارسة الفعلية للإمساك بزمام العملية النقدية، والمساهمة في دفع مسيرة النقد والإبداع في آن واحد. لتحقيق التطور في الساحة النقدية العالمية، إنّ مهمة الناقد تتمثل في إلمامه بتطور الأدب عبر العصور المختلفة واستخلاص خصائص كل مرحلة، بحيث تصبح تلك الخصائص معيار للدراسة الأدبية فتحدد مكانة العمل الإبداعي في إطارها بمعنى أن مهمة الناقد تكمن في إلمامه بتطور الأدب على مر العصور التاريخية ويتفهم خصائص كل مرحلة من مراحل ذلك التطور، فيستطيع بذلك أن يبين لنا ماهية الأدب الذي ينقده.

ومن الواضح أن الناقد يفشل في أداء مهمته على النحو السليم، لأنه لم يأخذ من الخصائص الأدبية ميزان يزن به أحكامه، فيصبح أقدر على الحكم، الصحيح بمقدار تمكنه من دراسة الخصائص، فهي التي تعصمه من الانخداع في جمال أسلوب المؤلف وطرافة معانيه وحسن عرضه أو غير ذلك من ألوان الزخرف الذي يخدع القراء ويخفي عنهم العمل الأدبي وما يحتويه من محاسن ومساوئ.

إنّ دور الناقد الحقيقي له أهمية كبيرة وله خطورة صعبة في آن واحد ، لأن الأدباء غير قادرين جميعا على تقبل كلمة الحق فيما ينتجون ، وطائفة كبيرة منهم لا تريد من الناقد ألا يكون منوها ومشيداً بأعماله، وعند ذلك تبدي له من الود والتقدير، ولكنه إذا خرج عن التنويه والإشادة وأبدى ملاحظات نقدية تظهر ضعفاً وفشلا كلياً أو جزئياً في بعض أعمالهم، فانقلب هؤلاء الأدباء ضده ووجهوا له من الشتائم والاتهامات وإلى جانب هذا فإن الناقد يعاني من المشكلات المنهجية في الوقت الذي تعددت فيه المدارس النقدية، وأصبحت فيه قدم الناقد معرضة للزلل.

ولعل إدراك النقاد أن التمسك بالمنهج الواحد يؤدي بصفة أو بأخرى إلى الانحراف عن جوهر العمل النقدي هو الذي جعلهم يطبقون في دراستهم المنهج التكاملي ويدعون إلى تطبيقه في الدراسات النقدية التي تسعى إلى فهم الأعمال الأدبية وادراك قيمتها وخصائصها الفنية والموضوعية.[2]

وعليه نلاحظ حسب ما ذكر أعلاه أن الناقد يظل شخصاً عظيما برغم من كل ما قيل ضده في الحياة الأدبية ومن دونه لا يمكن لهذه الحياة أن تقف على قدميها و أن تخطوا إلى الأمام خطوات ثابتة مأمونة العواقب، وإذا كانت ثقافة الناقد الواسعة ضرورية لأداء رسالته على أكمل وجه فإن رهافة ونمو الحس النقدي لديه أوما اصطلح علي تسميته الذوق لا يقل ضرورة عنها.

[1]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص36.
[2]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص39-41.

5-ذوق الناقد:

من المعروف أن الذوق ملكة نفسية يستطيع الإنسان بواسطتها إدراك مواطن الجمال في الأشياء وهو الذوق ينمو ويتطور، بنمو وتطور الحصيلة الثقافية التي يكتسبها الانسان ويقدر ما تتقدم الحضارة البشرية، بقدر ما يتقدم الذوق ويزداد رهافة.

وفي مجال الخلق الفني والأدبي يعتمد المبدع على ملكة الذوق المدعمة بالخبرات الفكرية والجمالية إلى جانب الأثر الأدبي الذي يخلق فيه احتكاكه بالعناصر التي تكون الفنان المبدع إلى عناصر مكونة للأثر الفني. [1]

وفي هذا الصدد نجد نقاد كثر تطرقوا إلى هذا الموضوع وعلى رأسهم الناقد "محمد مصايف" الذي أقر بأن الذوق من الوسائل الأدبية الأساسية التي يعتمد عليها الناقد في ممارسة النقد، فهو يستعمل ذوقه الفني في تمييز العمل الجيد من العمل الرديء. [2]

فعند مقارنتنا للقولين نجد بأن هناك تطابق بينهما بحيث أن أساس النقد يقوم على الذوق الذي يعّد الركيزة الأولى لبناء عملية نقدية سليمة، بحيث أن الذوق يختلف من ناقد لأخر، ولا يمكن للناقد أن يؤدي رسالة على أكمل وجه، إلاّ إذا توفر لديه الذوق السليم والاحساس المرافق لممارسة نشاطه النقدي، فهو لا يمكن له أن يجدد الشاعر والأحاسيس التي في ذهن الأديب ونفسه من خلال تحليل ودراسة قصيدته، أو قصته معتمداً في ذلك على العمل فحسب. وإنّما لا بد له أن يعتمد كذلك على الذوق الفني في إدراك هذه المشاعر والأحاسيس، المكبوتة في خلجات الأديب الذي أفصح عنها من خلال كتاباته فقط.

فمهما قيل في ذاتية الذوق، فإن هذا العنصر يظل قائم بالدرجة ذاتها من القوة والفعالية والنفوذ، بل ربما كانت تلك الذاتية التي تجعل من الذوق قوة ضرورية وحاسمة سواء تعلق الأمر بإنشاء وبناء الأعمال الإبداعية أو تعلق بدراسة وفهم وتعمق تلك الأعمال والاستفادة منها والاستمتاع بها.

يقول" احمد كمال زكي" : الذوق شيء يدخل في تركيبه الحس والعقل معاً، وهو لا يخلص من العاطفة، ويقترن بالذكاء، وبقدر ما يوهب كأنه فطري، يكتسب بمعارف وخبرات توجد خارج الذات ولعل هذا التركيب من أسباب اختلافه باختلاف الأفراد، حتى لينذر أن يتفق أثنان اتفاقاً كاملاً في تقدير أي أثر أدبي ببيان ما فيه عناصر جمالية، من هنا قيل أن هناك ذوقاً صحيحاً أو سليماً، كما قيل أن هناك ذوقا

1-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص41.
2-ينظر، محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص208.

فاسداً أو سقيما والأمر على أي حال موكول للاستعداد الفطري وقدرة المتذوق على أن يتأمل و يشارك على أن يكون قد حصل قدرا موفورا من الثقافة . [1]

من خلال هذا القول أن الذوق مقترن بالحس والعقل معاً، وليس بتفرد كل منهما على حدى، وكذا بذكاء الناقد الحقيقي الذي يجعله مختلف عن الآخرين وبفعل ما يكتسبه من معارف وخبرات خارجية، يوضح للقراء ما يريد أن يصّبوا إليه الأديب من خلال كتابته للأثر الأدبي.

كما أن ضرورة دعم الاستعداد الفردي بالخبرات الثقافية هي التي دعت "محمد مندور" إلى القول: ... ولكن القول إذا كان وسيلة للإدراك فإنه ليس وسيلة للمعرفة التي تصح لدى الغير، فالذوق عنصر شخصي والمعرفة ملك شائع، والملكة التي يستحيل بها الذوق للمعرفة هي ملكة التفكير فبالفكر ندعم الذوق وتنقله من خاص إلى عام. [2]

فعند تأملنا نلاحظ أن عمل الناقد قد يحقق شيئاً من نقل الذوق من الخاص إلى الذوق العام، فهو يدرس عمل الأديب المبدع ويحلله ويقربه من الجمهور، متسبباً بذلك في خلق أجواء لدى هذا الجمهور، هي شبيهة لدى حد ما بالأجواء التي عاشها الأديب وهو يفكر في كيفية بناء عمله الأدبي والأدوات التي يجب أن يستخدم في هذا البناء والأدوات التي يجب أن تلغى، وما يصحب كل ذلك من معاناة ومتعة.

6-الناقد بين الذاتية والموضوعية:

العمل النقدي الناجح هو الذي يوفق إلى إرضاء العقل والقلب في آن واحد، فلا يكون كالقوانين الرياضية، والعلاقات الفيزيائية في الصرامة والنتيجة الحتمية، ولا يمكن أن يكون كذلك، لأنه سيخرج عن طبيعته ويصبح شيئاً آخر غير النقد كما لا يكون ضرباً من العواطف المتأججة والخيالات المجنحة، والصور الفنية الراقية، لأنه سيتحول إلى ابداع فني سببه ابداع فني آخر، لذلك وجب الاعتراف أن الموضوعية في العملية النقدية ليست الموضوعية العملية البحتة المعروفة في العلوم الدقيقة كما أن الذاتية في العملية النقدية ليست الذاتية الموجودة في الأعمال الإبداعية ولا سيما في فن الشعر. [3]

انقسم النقاد إلى فئتين، الأولى فئة تحيزت إلى الموضوعية وتمسكت بها، وناضلت في سبيله تطلب له السيادة والصدارة، والفئة الثانية تحيزت لمبدأ الذاتية فعملت جهدها على إظهار أهمية العنصر

---

[1]-ينظر، الدكتور كمال أحمد زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله ومناهجه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ص41.

[2]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص43/42.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص46.

الذاتي، وضرورة اعطائه ما يستحق من العناية والمكانة في أي عمل نقدي، لأن عدم وجوده يعني اختفاء ملكات الناقد وذوقه ووجهة نظره.

نرى من خلال هذا القول أن الذاتية في تقدير العمل الأدبي هي أساس الموضوعية فيه، ومن العبث محاولة تجريد الناقد من ذوقه الخاص، وميوله النفسي واستجاباته الذاتية لهذا العمل، وهي التي ترجع إلى تجاربه الشعورية السابقة بقدر ما ترجع إلى العمل الأدبي نفسه. كما لا ننسى التأثر والذوق والتجربة الشخصية المباشرة أساس العمل النقدي، وسبيل الناقد لإدراك الحقيقة بمعنى أن أساس النقد الأدبي لا يمكن إلا أن يكون التجربة الشخصية وكل نقد أدبي لابد أن يبدأ بالتأثر، وذلك لأنه لا تستغنى عن الذوق الشخصي والتجربة المباشرة لإدراك الحقيقة إدراكاً صحيحاً.

قد ذهب بعض النقاد إلى حث الناقد إلى أن يكون كالتاريخ، بعيداً عن كل هوى وكل نفع وكل حزب، عليه أن يحكم على المقدرة أكثر مما يحكم على الآراء وأن رأي هؤلاء النقاد لا يتنافى مع الموضوعية فحسب وإنما الموضوعية والذاتية معاً.

يعد المؤرخ رجل موضوعي حيادي يسجل الوقائع والأحداث كما هي، ويريد الناقد أن يكون على شاكلة المؤرخ اذ لا يهمه شيء غير الحقيقة بغض النظر عن منافعه الشخصية وانتماءاته السياسية، وكذا طبيعة ونوعية القيم الفكرية التي يتضمنها العمل، لأن على الأديب أن يكون متمكناً فنياً وناجح في إيصال وجهة نظره بكيفية مقنعة التي ينتج عنها القدرة الفنية فتتجسد فكرة النقد المتجرد.

فعن طريق تحليل العمل الأدبي وإرجاعه إلى عناصره التكوينية الأولية تتضح العلاقة التي تربطه بظروفه، فتكون هذه الظروف نابعة منه، وليست مفروضة من الخارج عليه، وعلى هذا الأساس تتحقق الموضوعية العلمية. [1]

إنّ الناقد عمار بن زايد يقّر على حسب النقاد اللذين سبقوه في هذا الخصوص أنه يدعوا الناقد إلى الاعتدال في تعامله مع النص، وألا يحمله ما لا يحتمل، وألا يطلق العنان إلى أحاسيسه وانطباعاته، ولكن نختلف فيما ذهب إليه في دعوة الناقد إلى تتبع المنابع الثقافية التي اعطاها الشعراء الأولوية للبيئة الثقافية التي كونته على حساب البيئة الزمانية التي يعيش فيها.

فالناقد ليس مجبر على ايجاد المبررات للأديب لم يواكب عصره وقضاياه وفهم حقائقه وصراعاته وقيمه الفنية وإنما يصف له كيف يجب عليه أن يستفيد من التراث وطريقة توظيفه في إبداعاته

[1]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص47-49.

لخدمة واقعه، والتفاعل مع قضايا عصره فتكون بمثابة عنصر أو عامل قوة وعنصر تأثير في المتلقين أو القراء.

الفصل الثاني في البيئة و الأدب

1-البيئة الاجتماعية:

البيئة الاجتماعية هي التربة التي ينشأ فيها الأديب، فعلى قدر غنى وخصوبة هذه التربة تتغلغل جذوره في الأعماق، فتوفر الفهم الصحيح لمهمة الأديب ورسالته، والشروط الضرورية للتفاعل معه وتقدير جهوده أما إذا كانت البيئة الاجتماعية منغلقة جامدة فستؤدي بالأثر السلبي على الاديب والانتاج الأدبي.

إنّ الاوضاع والظروف التي كان يعيش فيها المجتمع الجزائري قبل حرب التحرير فهي إجابة شافية محزنة لما كان يعانيه هذا المجتمع من قهر وفقر وحرمان ، ما جعل المجتمع منشغل بالهموم اليومية اللامتناهية ، هذا ما جعله أمام هامش الاهتمامات الرئيسية التي لا غنى عنها وفي مقدمتها النشاط الثقافي بصفة عامة والنشاط الأدبي بصفة خاصة وهذا الجانب له أهمية قسوة في حياة الأفراد والمجتمع لأنه مرتبط بجذور الروح البشرية والضمير الإنساني. [1]

للبيئة الاجتماعية أهمية في الحياة الأدبية وبناءً على هذا انقسمت الآراء النقدية إلى شعبتين:

الأولى تهتم بقضايا المجتمع والثانية وضع الأديب في المجتمع.

1-الدفاع عن المجتمع:

في هذا الفصل نجد بأن الكاتب عمار بن زايد دعم موضوعه هذا بآراء نقدية خاصة برسالة الأديب، وفيها نقد للأدباء بالتقصير من جهة واللوم من جهة أخرى فنبدأها بأحداث مجازر08ماي1945م التي سكت عنها الأدباء، ولقد وصف الناقد أولئك النقاد بالجبناء لأنهم تهربوا من أداء المسؤولية ، مثلما يجب أن يكون الأديب مسؤولاً أمام المجتمع وملتزماً بالواجبات اتجاهه فيجب على المجتمع أن يكون شاعراً بوضع الأديب مقدراً دوره ومشجعاً لإمكاناته المعرفية.

يعتبر الناقد عبد الوهاب ابن منصور من النقاد الذين شنوا هجوماً عنيفاً على اولئك الأدباء في مقال له بعنوان (مالهم لا ينطقون؟) فبهذا المقال استفزّ الكثير من النقّاد واستمرت النقاشات لبضع سنوات، وقد احتّد الصّدام بين ابن منصور واحمد رضا حوحو الذي ابدى تبرمه من المجتمع وعاتبه عليه، مبيناً أن

[1]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص54-55.

الحالة المزرية التي يعيشها المجتمع لها دور في تعطيل الانتاج ولكن ابن منصور قال عكس ذلك بأن الفقر لم يكن سبباً لتعطيل الانتاج حيث ردّ عليه بمقال عنوانه،"لو جدّو لوجدو".

فتناول في هذا المقال دفاعا عن القراء والمجتمع، فيقول: "القراء ولا يزالون القراء الذين يلائمون الكتاب كماً وكيفاً، واذا كان الأدباء لم يحسوا بوجودهم حتى تخيلوا أنهم مفقودون... و لأنّهم لا يتصلون بالمجتمع اتصالاً متيناً، ولأنّهم يترفعون عن الاختلاط بالطبقات الشعبية...". [1]

إنّ أحمد رضا حوحو صّور حالة الأديب الاقتصادية المتردية بتعبير بسيط ومعّبر فقال في حديثه عن المشاكل التي يواجهها الأديب " وإذا ألّف أحدنا كتاباً ليضعه في رفوف المكتبة الجزائرية الفارغة، وقف محتاراً.. أين يطبعه؟ ومن يتكلف بطبعه؟ وكيف ينشره ومن يتكلف بتوزيعه وبيعه؟ من أين له النقود اللازمة لنفقات الطبع والنشر الباهظة".

فابن منصور لا يرى للفقر دور في تعطيل الانتاج ولا يرى للسعي في طلب الرزق دخلاً في ابعاد المواهب عن الابداع، فكل ما وصلنا من روائع الأدباء كان معظمه يعيش في فقر الذي كان سبباً في الإبداع الأدبي وخلق العديد من المواضيع القيمة كما يعمل بجهد لإقناع الأدباء والعلماء أن الفقر قدّرهم وكان حرّيا به أن يدعوهم إلى الثورة على الواقع وتغييره نحو الأفضل.

2-الدفاع عن الأديب:

هناك العديد من النقاد هاجموا الأديب واتهموه بالتقصير وهناك من دافع عنه وذّكروا بالمشاكل العويصة التي تعترض سبيله والمخاطر التي تواجهه.

ونجد "حمزة بوكوشة" الذي هاجم الأدباء والشعراء بتعبير أدق في مقاله" هل في الجزائر شعراء، فتدخل البشير الابراهيمي مدافعاً عن الأدباء ويقول: "حدّثتني نفسي عند قراءة مقالكم الممتع أنّ فيه شيء من القسوة والحيف على أدباءنا حيث وصفتموهم بالكسالى وما هم بكسالى ولكن للبيئة الاجتماعية أثر بالغ فيما نحن نعانيه من جدب في القرائح والشعور بالنّقص في طائفة أخرى لا تقدر إلا على السلخ ... وهيهات أن ينمو الأدب ويزدهر في أمة تكافح عن كسب الضروري من العيش وهي مرهقة بالشوائب المتعددة، والضرائب المتجددة... همها التضليل والتذليل والتفقير والتحقير، تخيلت ثم خالت أنها ما خلقت على وجه البسيطة إلا لتضطهد...". [2]

---

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث،ص56، نقلا عن جريدة البصائر ، العدد222، س2، سنة 1953/03/20م، ص2.

[2]-ينظر، حمزة بوكوشة، جريدة البصائر، العدد146، س2، سنة 1951/03/12م، ص2.

ففي هذا القول نرى شرح واضح للوضعية الصعبة جداً التي آل إليها المجتمع الجزائري في ظل الإدارة الاستعمارية تستغل الانسان والأرض وتمنع أدنى مظاهر الحرية وتحارب كل بصيص للأمل وكل بذرة للتمرد.

إنّ البيئة الاجتماعية المتخلفة لن تخلق المعجزة، وإنما تنتج آثاراً سلبية لا تخفى في الأعمال الإبداعية، فإن الوسط الذي نحن فيه يفني العزائم ويخلق الهزائم فالحكم على أدباءنا بالكسل مع عدم مراعاة الظروف التي تكتنفهم فيه شيء من الاعتساف يحدث رد فعل في نفوس الأدباء الشفافة.

بأنه يؤمن إيماناً قوياً بأن التوجيه هو الذي ينقص الأدباء الجزائريين، فهم بحاجة إلى من يرشدهم ويدلهم على الطريق الصحيح ونحو النجاح، كما يؤمن بأن الجزائر لا تخلو من العبقريات المضاهية لعبقريات الشرق والغرب، ولكن الأوضاع الاجتماعية البائسة التي يعيش فيها المجتمع هي التي تجعله غير قادر على رعاية تلك العبقريات بل تجعله يغتالها دون وعي أو ارادة بفعل الخناق المضروب عليه من طرف الاستعمار، الذي يدرك أن الأدباء مصدر رئيسي من مصادر الخطر لأنهم حماة القيم الاجتماعية ودعاة التمسك باللغة والدين والارض و محرضوها على النهوض والثورة وانهاء الوجود الأجنبي.

وزيادة عن هذه المعاناة القاسية من طرف الاستعمار يلقى الأدباء اللوم ويتعرضون للتجريح من طرف المجتمع وهذا ما عبّر عنه "بوكوشة" في مقاله "صديقي فرحات" عندما قال:" أنّي أقسم أن صاحبنا لو عاش تحت السماء القاهرة لكان من افذاذ زعمائها... لكنه عاش تحت سماء الجزائر مقبرة العبقرية والنبوغ ، لاسيما لمن كان من علماء العربية وأدباءها لأنّ وجوده مبطل لكيد الاستعمار ومكرهم فهم ينشؤون الشباب على الايمان بالدين والوطن والثقة بالنفس...". [1]

إنّ لهجة حمزة بوكوشة تتسم بالحزن والهدوء وتحوي عتاب للمجتمع الذي يطلب من الأديب التضحية دون حدود، أما أحمد سحنون فنجده يدافع عن الشاعر ملتمساً الأعذار لسكوته معتبراً أن الشاعر انسان له أصرار بكل الناس ومن حقّه السكوت الذي يكون من باب الحكمة.

وفي هذا الصدد يقول أحمد سحنون:" يشتد عجبهم واشكارهم عندما يرون شاعراً سكتاً، كأنّ الشاعر يظلم الناس عند سكوته أو كأنّ الشاعر من بين الناس جميعاً ألا يسكت أو كأنّ الثرثرة وكثرة الكلام من أدوات الشعر وخصائص الشاعر،... إنّ الشعر كالكلام له دوافع وله أسباب، وإنّ للشاعر ظروف خاصة كالناس له الحق في أن يكتمها عن الناس...".

---

[1]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص59. نقلا عن المقال في جريدة البصائر، العدد158، س2، (4جوان 1951)، ص2.

نلاحظ قول أحمد سحنون على الشاعر ألا يتحول إلى انسان نفعي محظ يضع مصلحته في المقام الأول فيتحرك أو يسكن، ينطق أو يسكت، يشارك في الأحداث أو يقف على جنب، فالشاعر بصفة عامة يدرك أنّه صاحب رسالة نبيلة يؤديها أو أمانة عظيمة يحملها، وإن كان ذلك على حساب مصالحه وحياته، بمعنى أن المجتمع والناس لا ينصفون للشاعر مع تبيان قيمة الشعر ، أنها لا تتحّدد بالكّم ، وأن الصمت أحياناً يكون أفضل من الكلام.

3-الأزمة الثقافية:

ملامح الأزمة الثقافية تجلت فيما تنشره الصحافة الجزائرية، من آراء وأفكار دامت لسنوات، ويعود الفضل في اثارته إلى عبد الوهاب بن منصور وكذا إلى جريدة البصائر بدرجة أساسية، التي أعطت صورة متكاملة واضحة للوضع الذي كان سائداً المتسم بالتذبذب.

أرجع بعض النقاد الجزائريين الأزمة الثقافية والأدبية إلى ظروف الأديب نفسه التي لم تتوفر لديه الظروف المساعدة على صرف طاقاته واهتماماته إلى الثقافة والأدب، من أجل توفير لقمة العيش لنفسه ولمن هم في كفالته. [1]

ولكن في المقابل نجد من وقف ضداً لهذا الرأي، وبذل في سبيل رده جهداً لا يستهان به، مؤكداً بتقديم الدليل على أن النشاط الأدبي والثقافي ليس ميدان للاحتراف أو سبباً لمشروع البطالة، وفي هذا الجانب نجد عبد الوهاب ابن منصور يقول ولو القينا نظرة على أعلام الأدب العربي المعاصر لما ألفينا منهم عطالاً بطالاً ليس له عمل إلا نظم الأشعار وكتابة المقالات... فالبارودي وحافظ كانا ضابطي جيش، والرافعي كان كاتب بمحكمة، وعبد العزيز البشري كان موظفاً بدواوين الحكومة وكل هذه الوظائف تقتضي من أصحابها انقطاعا اليها وقياماً بأعمالها ، وكل هؤلاء موظفون عليهم رقابة، وكل اولئك رجال يعرفون قيمة الواجب واتقان الأعمال، فلم يقصروا في الاخلاص للمهنة التي ينالون منها الرزق الحلال، والتفكير في تحسين وسائلها ولفت الانظار إليها، وتحقيق نفعها وربحها كما أنهم لم يكونوا مقصرين في خدمة الأدب والثقافة. [2]

وعليه فإن هناك عدّة عناصر تدخلت في خلق أزمة ثقافية حقيقية مجسدة في ما يلي:

ا- البيئة المحافظة.

---

[1]- ينظر،عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص64.

[2]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص64 ، نقلا عن مقال (لوجدّوا لوجدوا)، جريدة البصائر، س2، العدد 222،/20/3/1953، ص2.

ب- ضعف التشجيع وقلّة القرّاء.

ج- صعوبة النشر والتوزيع.

د- ارتفاع تكاليف الطبع.

أ-بيئة محافظة متخلفة: من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن المجتمع فرض هيمنته على الأدباء فأقرّ عليهم أساليب ورؤى معينة في الكتابة والتفكير، بقدر ما يعدّ ذلك محافظة وتخلفاً من طرف المجتمع، ما أدى إلى ضعف شخصيات الأدباء بالرغم من إدراكهم لموقف المجتمع وهيئاته الذي يتنافى مع منطق الحياة، فيقف سداً أمام التطور والتغيير، ولم تكن الشجاعة للأدباء من أجل مواجهة المجتمع واقناعهم بأفكارهم.

وعند البحث في البيئة الثقافية من خلال بعض أراء النقاد فإننا نجد قاسم مشترك بينهم، هو الشكوى من البيئة لما يعتريها من تخلف وجهل وجمود، فإنّ هذه الآراء مبالغ فيها على اللزوم إلا أنّها تكشف عن الوضع الثقافي السيء وهذا ما نلاحظه في مقال لأحمد رضا حوحو بعنوان "صديقي الشاعر".

لقد تحدث الناقد عن البيئة ووقف على جوانبها وهذا ما نلمسه في قوله: عرفته في ايامه الأولى فتمنيت له مستقبلاً فنياً مجيداً، وإن كنت في الوقت نفسه أعطف عليه، وأرأف به من هذا المستقبل البائس، مستقبل الفن، فكنت مشفقاً على جسمه النحيل من حمل، عبء رسالة الأديب الثقيلة على هذه الأيام التي تخّر فيها العمالقة تحت حمل الأدب الثقيل الشاق، يريد أن يضيء لكنه يعيش في بيئة مظلمة فكنت اخشى عليه من الاحتراق، لكنة خلق ليؤدي هذه الرسالة في الحياة فلابد من التضحية في سبيلها.[1]

نلاحظ من خلال قراءة هذا القول أن: رضا حوحو قد قدم لنا صورة من صور الصراع الذي عرفته الأجيال منذ القدم في بيئات ثقافية متخلفة، وفي هذا المقال يقدم لنا صورتين متلازمتين، صورة لبيئة ثقافية متخلفة، محافظة، وصورة لأديب أصيل مؤمن برسالته واثق بقدراته، وهناك نقاد أخرون ذهبوا مع نفس مذهب أحمد رضا حوحو في تعبيرهم عن التشاؤم والهزيمة إزاء البيئة الثقافية المتخلفة، فأوضحوا أن هذه البيئة لا يوجد فيها ما يمنح الأديب الجزائري الحماس والقوة الكافية للغوص في الإبداع والتفكير والتأليف ونذكر من هؤلاء النقاد صالح بوغزال في مقال حول" مالهم لا ينطقون".

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص66، نقلا عن، جريدة البصائر، س2، العدد7، 19/09/1947، ص2.

فأكّد في هذا المقال بؤس الأديب الجزائري والمرتبة الروحية والفكرية حيث يقول: " إذا كتب أو شعر، لا يجد من يفهم لغته ويقدر روحه ويتذوق كلامهّ.

إنّ الناقد عمار بن زايد بين لنا الاختلاف بين وجهة نظر رضا حوحو ووجهة نظر بوغزال هو أن هذا الأخير استثنى الفئة التي حملت لواء الدفاع عن العربية في الجزائر، وبهذا الاستثناء يكون موقفه أكثر رزانة ورأيه أكثر موضوعية من زميله أحمد رضا حوحو.

ب-ضعف التشجيع:

بالرغم من البيئة الاجتماعية والثقافية المتخلفة إلاّ أنّ هناك اهتمام لائق بالإنتاج الأدبي والتشجيع اللازم للأدباء الذي لايزال مطلباً من مطالب الأدباء وعاملاً هاماً في تطوير الإبداع الأدبي كماً ونوعاً ما دفع الأدباء إلى ترقية امكاناتهم الفنية وتوسيع مداركهم العلمية والثقافية.

إن الناقد تحدث عن التشجيع بشقيه المادي والمعنوي، هذا ما يحتاجه الأديب، فبدفعاته إلى المزيد من التحصيل الثقافي والخلق والإبداع في الجزائر. التي هي كسائر البلدان الاخرى هي ليست فقيرة من المواهب وإنما ضعف التشجيع هو الذي قلصّ إمكاناتهم ومواهبهم في الإبداع.[1]

وهذا ما ذهب إليه الناقد صالح بوغزال في مقال له بعنوان" حول مالهم لا ينطقون" ،حيث وضّح لنا أن التربة الجزائرية هي مهد نبوغ عبقرية، لكنها فقيرة من الرجال ذوي المواهب والاستعدادات القوية والأفكار الناضجة، هذا في نقاشه مع عبد الوهاب ابن منصور، كما بيّن ايضاً أن الأدباء لم يدركوا قيمة رسائلهم، وفضلوا الانزواء على الظهور في ميدان النشر والإبداع هذا ما أدى إلى انعدام التشجيع وفقدان التنشيط.

وهناك من النقاد من اعتبر سكوت الأدباء الجزائريين ظاهرة مرضية بسبب اليأس والكسل العقلي ويمكن علاجها في التشجيع الذي لا بديل له، وهذا العلاج الذي جعله من اختصاص جمعية العلماء المسلمين التي كانت لها مكانة رفيعة في النفوس وعقول الناس التي لها تأثيرها المادي والمعنوي.

ولقد بيّن الناقد الضعف الشديد لأي مظهر من مظاهر التشجيع من خلال ما سجله الناقد النعماني من مأخذ على القراء المتمثلة في انصرافهم إلى حياتهم المادية والأنانية التي ينطقون بها والتي منعتهم من قراءة ما ينتجه الأدباء بالإضافة إلى النقد الهدام الذي يقوم التهكم والسخرية.

---

[1]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأبي الجزائري الحديث، ص69-70.

ج-قلة القراء:

اذا ما يفهم أن التشجيع له دور هام في دفع الأدباء إلى بذل مزيد من الجهد في العطاء الإبداعي ورفع المستوى الفني له، وهذا ما يؤدي إلى اهتمام القراء بأعمالهم و إقبالهم عليها، وابداء رأيهم فيها بصدق ونزاهة، فالقراء هم الوسط الطبيعي لحياة الأديب لأنهم المعنيون بنتاج الأديب فبدونهم تفقد الكتابة أهميتها ومدلولها الوظيفي وتصبح لا جدوى منها.

فالناقد يوضح لنا بأن أحمد رضا حوحو تكلم بصراحة رداً على ابن منصور الذي اتهم الأدباء بالخمول والكسل ،فيقول:"... ثم ماذا؟... نعم أين القراء؟ وليكن في علمك أن شعبك لم يصب بعد بداء المطالعة أو نعمة المطالعة، وهذه حقيقة لا يستطيع أحد انكارها، فإن الشعب الجزائري، لا يهتم بالمطالعة فلا المثقفون بالفرنسية ولا بالعربية يطالعون، ولا كتاب الفرنسية ولا العربية لهم قراء"[1].

من خلال القول يمكننا القول بأن القراء يمكن تكوينهم لكن لابد بتوفر الوسائل اللازمة التي تكون همزة وصل بينهم وبين الأدباء وقد ألقى اللوم على أصحاب الأموال الطائلة الذين لم يسهموا في تأسيس مثل هذه الوسائل الهامة الصحف والكتب .ولقد اخذ عمار بن زايد أحمد رضا حوحو في موقفه في هذا المجال الذي كان متناقضاً مع رأيه السابق الذي أنكر فيه وجود القراء وتساءل أين القراء؟ [2] . نلاحظ مما سبق ذكره أن أحمد رضا حوحو يؤكد أن الشعب الجزائري لا يقرأ بأية لغة كانت ، عربية أو أجنبية كانت والسبب الذي دعي حوحو لإبداء هذا الرأي المناقض للرأي الأول هو رسالة تلقاها عن احد القراء ، يأخذه على اعتذاره بتلك المقالات التي نشرت.

و من هنا نلاحظ أنّ قلّة القراء لا تقل عن التشجيع لدى النقاد الجزائريين بل نجدهم في الكثير من الأحيان يزاوجون بينهما، في حديثهم عن أسباب وخلفيات ضعف النتاج الأدبي الجزائري وقلة وفرته على الصعيد الشعري والنثري.

د-صعوبة النشر والتوزيع وارتفاع تكاليف الطبع:

إنّ مسألة الطبع والنشر والتوزيع والتكاليف الباهظة قد شكلت محوراً هاماً في كتابات العديد من النقاد الجزائريين، وفي مقدمتهم، أحمد رضا حوحو الذي قدم لنا صورة كاملة في هذا المجال، فقد وقفت

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأبي الجزائري الحديث، ص71، نقلاً عن أحمد رضا حوحو، جريدة البصائر، س2، العدد 211، 1952/01/29م، ص2.
[2]- ينظر، المصدر نفسه، ص2.

هذه القضايا في طريق الحركة الأدبية الجزائرية الحديثة، مما انعكست سلباً على الأدباء، فاتهموا بالكسل والخمول والانفصال عن حياة الناس والمجتمع ومشاكله.

أحمد رضا حوحو عبّر عن الوضعية التي كان الأديب الجزائري يواجهها و المعاناة التي عاشها، وأعاد الناقد سبب هذه المعاناة هو افتقار البلاد للمطبعة بالدرجة الأولى فيقول حوحو:" إننا لا نملك مطبعة محترمة في كل الجزائر، ولازلنا حتى هذه الساعة عالة على مطابع أجنبية تتفضل علينا بطبع إنتاجنا بعدما تمتّص دماءنا إلى أخر قطرة". [1]

الأزمة الثقافية والأدبية خارجة عن إرادة الأديب حسب رأي النقاد الجزائريين بالرغم من أنّه يطمح إلى إبداء أفكاره، والتكيف مع مجريات وحقائق الأحداث، ولكن قلة الوسائل الناقلة لأفكاره ومشاعرة وقد وقفت عائقاً أمام هذه الرغبات والطموحات.

وفي مقدمة هذه الوسائل حسب رأي أحمد رضا حوحو الصحف الجزائرية التي لم تقدر على استيعاب ثورة الأدباء الجزائريين على الأوضاع البيئية في شتى المجالات وهذا ما أوضحه في قوله: "في الجزائر كتاب يتمتعون بالثورة على المجتمع وكذلك بالتمرد على هذه الأوضاع الكلاسيكية، لهم أقلام جريئة ونقد لاذع وأراء صائبة في الأدب والمجتمع والسياسةّ.

لقد أكد الناقد عمار بن زايد لنا أن أحمد رضا حوحو نقد جمعية العلماء المسلمين وكذا جريدة البصائر، لكن ليس نقداً مباشراً وإنما نقداً ضمنيّ مبطل لهما، يهدف إلى تذيق حرية الأديب، وهذا ما أدى إلى خمول الانتاج الأدبي الجزائري، بمعنى أن الأدباء لم يجدوا الميدان الصالح للنطق ولم يجدوا الآذان الصاغية لهم، ولأنهم لم يجدوا التربة الخصبة لهم فوجدوا إلاّ النكران والجمود.

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأبي الجزائري الحديث، ص73، نقلا عن مقال عقم الأديب لمحمد فيلالي، جريدة البصائر، س2، العدد306،/1955/02/18م، ص2.

الفصل الثالث في مفهوم الأدب.

1-الظاهرة الشعرية:

إنّ مفهوم الأدب حسب النقاد الجزائريين أنّه فن له قيمة فكرية وشعورية وجمالية وخاصة الشعر الذي لقي اهتماماً كبيراً من القبائل العربية منذ القديم، وله القدرة على التأثير في حياة الإنسان، فقالت العرب قديماً: إن الشعر انفذ من السحر، وهذا القول البسيط المختصر بل كل هذا الاعجاب الشديد الذي لقيه الشعر.

فالظاهرة الشعرية تعتبر بمثابة قوة مؤثرة بشكل فعال وهذا ما جعل الشعر مرتبط بالسحر، فلقد عجز الانسان عن تفسيره وتحليله فيقف أمامها المنطق والعقل عاجزين، لذا لجأ الأقدمون إلى إرجاعها لقوة خارجة عن ذات الانسان ملهمة شعراً متميزاً، فخصصوا هذه القوة في الجنة والشياطين، فيقول علي جواد الطاهر في هذا الصدد :" جعل العرب للشعراء الجّن والشياطين، تأمرهم وتنهاهم وتعبث بهم وتتحداهم . ولولا الشيطان فما كان الشاعر، ولكل شاعر شيطان بعينه وكان من الشياطين الانثى والذكر".[1]

إذا سلّمنا بوجود هذه القوى الميتافيزيقية خلف الشعراء تلهمهم بل تملي عليهم ما يقولون، لسلمنا أيضاً بعدم خضوع الابداع الشعري لإرادة الانسان المبدع. وهذا ما تقرّه النظرة الحديثة وتعمل على ترسيخه في العقول، وتؤكد على أنّ الشعر عمل إرادي باعتبار أنّ الشعر لا يزال رفيق الانسان الساكن في أعماقه منذ أن وجد. [2]

2-تعريف الشعر:

عرّف الناقد الشعر بتعريفين يتمثّل في اعتماده على الجانب الشكلي ويركز على عنصري الوزن والقافية، فتشترك فيهما القصائد الشعرية والقصائد المنظومة لأغراض تعليمية.

أما التعريف الثاني: فيهتم بالإحساس والعاطفة والخيال فيكون منبع القصيدة وقلب الشاعر، ومستقرها قلب المتلقي، مستلهمة من الحياة والطبيعة بكل ابعادها ودلالاتها.

نجد أنّ عمار بن زايد استعان في تعريفه للشعر ببعض أدباء الغرب والعرب فيندرج ضمن هذا المحتوى تعريف هازلت للشعر فيقول:" فليس الشعر فرعاً من فروع المعرفة ولكنّه المادة التي تكونت

1- ينظر، علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، ص31.
2- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأبي الجزائري الحديث، ص80-81.

منها حياتنا، أما سواه فشيء منسي وخطاب مدفون لأن كل شيء يسمو في الحياة بمقدار ما فيه من الشعر... فالشعر هو أدق أجزائنا الداخلية، وهو الذي يوسع ويرقق ويهذب ويسمو بوجودنا ". [1]

مما سبق يتضح لنا أن الشعر هو الذي يوسع ويهذب ويسمو بوجودنا، وهو أداة جميلة لا ستعاب الحياة بأبعادها المختلفة، البعد الذاتي والبعد الموضوعي.

كما يعرفه عبّاس محمود العقاد على أنه حقيقة الحقائق والجوهر الصميم من كل ماله ظاهر في متناول الحواس والعقول، وهو ترجمان النفس والناقل الأمين عن لسانها، فإن كانت النفس تكذب فيما تحّس به أو تداجي بينها وبين ضميرها كالشعر كاذب، وكل شيء كاذب... .

إذا تأملنا في قول العقاد فنجد أنّ النفس هي المصدر الأساسي للفن الشعري المحدد لمكانة العمل الأدبي، والشعر يخالف الحقيقة في صورته لأنه لا يعبّر عنها مباشرة، بل يعتمد على التصوير الفني والتلميح والإيحاء، ولكن مع ذلك لا يبتعد عن حقيقة التجربة الشعورية التي يعيشها.

فعمار بن زايد يقدم لنا جماعة الديوان خاصة العقاد في تعريفه للشعر، فهو يقول في مقاله بعنوان" حقيقة الشعر وفوائده" [2] ، حيث ثار رمضان حمودة على أولئك المقلدين الذين ظلوا بعيديد عن النظرة الحديثة للشعر وفهمهم لها، فهو يرى أن الشعر صادق مما يجعله قريباً من الوحي، فقدّم لنا مقارنة بين الشاعر والمصّور على أساس ضرورة اتقان كل فنان لعمله، وعرفته بأدواته ومجالاته، وبذل كل منهما الاهتمام والتركيز، وبذلك يكون الشاعر قد نجح في عمله ولابد من توفر الموهبة والقدرة والجرأة الكافية للتعبير عن أفكار وخلجات نفسه.

يرى رمضان حمودة الموهبة الشعرية ليست نتيجة من نتائج التعليم أو الثقافة الشعرية وإنما هي طاقة مخفية في الذات، تولد مع ميلاد بعض الأشخاص وتظل كامنة فيه، فهي في اختفائها كاختفاء النار في الحجر، ولا تظهر إلاكما تظهر النار منه عن طريق الممارسة.

إنّ الشعر ليس صناعة أو بضاعة، ولكنه الهام وجداني ووحي وضمير، والنحو والصرف، البلاغة معارف ثقافية لا تجعل من الانسان شاعراً إذا لم يكن في نفسه دافع نحو الشعر وميل إليه.

---

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأبي الجزائري الحديث، ص82. نقلا عن ويليام هازلت، مهمة الناقد ، ترجمة نظمي خليل،ص56.

[2]- ينظر، عمار بن زايد، المصدر نفسه، ص83، نقلاً عن محمد زغلول سلام، صدر هذا المقال في مجلة الشمال، العدد82 ،1927/2/2م، ص219.

إنّ الموهبة ضرورية وأساسية في إيجاد الشاعر الحقيقي، ولكنها وحدها لا تكفي إنما يجب أن تتوفر الثقافة الشعرية التي بها تجسم في العمل المتكامل شكلاً ومضموناً. أما عنصر الوزن والقافية فقد اعتبرهما رمضان حمودة مجرد تحسينات لفظية، اقتضاهما الذوق والجمال في التركيب ، فينظر إليها على أساس أنها نظام يفرض على الأحاسيس التي تختلج في نفس الشاعر ليصيغها على هيئة فنية خاصة ، تتحقق فيها النغمة الموسيقية، وتوقيعات القافية مسايرة للذوق السائد.

يؤكد عمار بن زايد أن رمضان حمودة سار على الاتجاه الرومانتيكي، بصفة ملحوظة الذي يقر بوحدة الشكل والمضمون، كما يقول إحسان عباس: " صادر من التجربة الحدسية للفنان فليس هو الشيء الخارجي من العمل الفني وإنما هو تابع لجوهر ذلك العمل، وهو ملازم للوضع العاطفي عند الفنان، متحد معه، وليس قالباً جاهزاً ليصب فيه هذا المحتوى... .[1]

تناول الناقد وصف القرآن من قبل المشركين العرب على أنه شعر لأنهم لمسوا فيه عواطف وأحاسيس وأحس بعضهم أنه ليس كلام بشر، ولكن العزّة بالإثم أخذتهم ، وراحوا يبحثون عن منقذ لتفسير ظاهرة القرآن، فلم يجدوا ،أنسب من الشعر لتفسير ظاهرة القرآن، وأرادوا بهذا الموقف أن يذيعوا بين الناس أن القرآن إنجاز بشري وليس كتاباً سماوياً.

فالقرآن حوى علوم الدنيا والآخرة بوجوهها المختلفة، وهكذا يتضح لنا القول بأن القرآن ظاهرة فريدة، وأن الكفار والمشركين عندما وصفوه بأنه شعر، فلأنهم اختاروا أسلوب الهروب إلى الأمام لا غير، وهذا ما أغفله رمضان حمودة، أو لم يتفطن إليه.

نضيف إلى هذا رأي أبي مدين الشافعي في فن الشعر وعلاقته بالشعور والبيئة فهو يرى أن النفوس تختلف في الشعور والأذواق كما تختلف في السلوك والطباع، كما يرى أن البيئة الاجتماعية تؤثر في الشاعر وتطبعه بطابعها الذي يظهر واضحاً في شعره، فإذا تربى فإنه سينمو متأثراً بتلك البيئة، وأن أشعاره ستكون ترجماناً لها، فتأتي مطبوعة فيها خيال وإحساس، فيها ملامح شخصية تحفظ للشاعر مكانته بين الشعراء، وهذا الشعر هو الشعر الحقيقي، معتبراً، الشعر أنّه مرآة النفس ولكل شاعر نفس مستقلة بصفاتها و ميولاتها.

إنّ الشعر عند العرب الجاهلين يحمل بعض شروط الرومانتيكي تتمثل في الخيال والشعور والطبية والمرأة، فيؤكد على أن الشعر منذ الجاهلية إلى الآن يحتمل عناصر تكوينية تتيح له الانضمام تحت مفهوم الرومانتيكية.

---

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص86، نقلا عن د. إحسان عباس، فن الشعر، ص195-196.

لكن هذا لا ينسينا أنّ الرومانتيكية أفرزتها البيئة الاوروبية تحت تأثير ظروف اجتماعيه واقتصادية وفنية، لذا كانت الرومانتيكية كرد فعل على الكلاسيكية، لأن هذه الأخيرة جمّدت الخيال، وحدّت من القدرات المبدعة وكان لها تأثيراً سلبياً في ألمانيا، وأوضح منه في غيرها، حيث ارتقت الدعوة القوية إلى تفضيل الشكل على المضمون، والنص على النظام والتناسب وأصول الذوق ومراعاة المقام، وكان الإلحاح على تحكيم هذه القيود ينشّد العبقرية بالأغلال ويحد من حرية الخيال.

3-تعريف الأدب:

هناك العديد من النقاد الجزائريين أطلقوا تعاريفاً على الأدب مثله مثل الشعر معتمدين في هاته التعاريف على العناصر التكوينية الموضوعية الواجب الحصول عليها ليكون الشعر حقيقياً صادقاً له القدرة والفعالية لترك الأثر المطلوب في المتلقي وقد ظهر هذا الاتجاه في الأدب والنقد الجزائريين بسبب اشعاع المذهب الرومنتيكي على البيئة الأدبية الجزائرية، فيعد الناقد أحمد رضا حوحو من أنشط أدباء ونقاد تلك الفترة التي قامت فيها الدراسة، فالأدب عنده كما عرفه في مقال له تحت عنوان " الأدب والأديب" فيقول: " الأدب كالمخدر المفعول والضرر، من تلك المخدرات الفتاكة كالمورفين والكوكايين سواء بسواء."[1]

إذا حللنا هذا القول فإنّ الناقد حوحو في تعريفه حيث يعتبره وسيلة تهديم لأبناء ذلك بتشبيهه بالمورفين والكوكايين، وقد شبه التأثير السلبي للإبداع الأدبي بالنسبة للأديب كالتأثير المدمر الذي تحدثه المخدرات بالنسبة للذي يتعاطاها ، ولكن هذا غير صحيح وصائب لأنه هناك فرق شاسع بين هذا وذلك ، ولأن الأديب يحترق من أجل بلوغ هدف سامي هو تبليغ رسالته الأدبية إلى المتلقي فيؤثر فيه ويتأثر به وبالتالي يحدث التغير نحو الأمام وهذا ما ينعكس بالشكل الايجابي على المجتمع .عكس المدمن للمخدرات فإنه يفني حياته دون تحقيق أي هدف سامي أو البلوغ لتحقيق كل طموحاته.

من الصائب أنّ الأديب يعاني معاناة قاسية في سبيل الابداع الأدبي، فيدفع مقابل ذلك ثمناً باهظاً من صحته الشخصية فلذلك نجد رضا حوحو يعتبر أنّ التأثير السلبي للخلق الأدبي بالنسبة للأديب، كالتأثير السلبي المدمر الذي تحدثه المخدرات لمتعاطيها.

لكن الأديب بالرغم من كل هذه المعاناة فإنه لا يستطيع أن تمنعه من التخلي على رسالة البيئة التي خلق لها، حتى ولو لقي صدوداً من المجتمع ، لأن الأديب لن يجد الاهتمام والرعاية التي يريدها ولن

---

[1]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص92، نقلا عن أحمد رضا حوحو، جريدة البصائر، س2، ع6، 1947/06/12م، ص2.

يحصل على حقوقه المعنوية إلا بعد رحيله المادي عن الوجود بعشرات أو مئات السنين، فالناقد عمار بن زايد قدم لنا مثالين أحدهما من البيئة الأوروبية والآخر من البيئة العربية.

وفي البيئة الأوروبية نجد عبقرية فذة هي عبقرية شكسبير الذي لم يلق اهتماماً رفيعاً في حياته حتى بعد وفاته بحوالي قرن من الزمن، فجاء من يزيح عنه الغبار ويرفعه إلى المكانة التي يستحقها ويدفعه إلى التألق، بفضل ما خلفه من ابداع رفيع حيث فرض نفسه على الأجيال الآتية.[(1)]

أما البيئة العربية فتحدث عن الشاعر التونسي وهو أبو القاسم الشابي وهو شاعر عبقري ولد في ظروف اجتماعية وسياسية قاتلة، ولكن رغم هذا إلا أنه أبدع أعمالاً خالدة مستوحاة من البيئة التونسية، حيث دعا فيها المجتمع التونسي إلى النهوض وإزالة غبار الذل والهوان والتطلع إلى الحياة والحرية بإرادة قوية حازمة، وها هي اليوم تونس بعد عشرات السنين من وفاة الشابي تعطيه المكانة التي يستحقها، وتعترف بشكل أو بأخر أنها لم تفهمه كما يجب أن تفهمه في وقته، فأسرعت تكفر عن الذنب مطلقة عليه اسم "شاعر الحب والثورة" وصارت تونس تعرف بالشابي أكثر مما يعرف الشابي بتونس.

يتضح لنا مما سبق ذكره أنّ الأديب عندما يعاني ويخترق، ويبدع فإنه لا ينتظر الثناء أو الجائزة من أحد، وإنّما يقوم بواجبه نحو نفسه ونحو المجتمع الذي يعيش فيه، فنحو نفسه فإنه يعطيها الضوء والأمل لتعلن المواهب الكامنة فيها، فيحقق نوعاً من الانطلاق والارتياح. لأنه لا يقف من قضاياه موقف الانفرادية والحيادية فيتأثر بها ويؤثر فيها وبالتالي تنعكس على المجتمع الذي يعيش فيه من خلال الأعمال الأدبية الفنية التي يقدمها وبالتالي تنعكس على المجتمع الذي يعيش فيه من خلال الأعمال الأدبية الفنية التي يقدمها فبفضلها يحقق التطور والفهم الصحيح للقضايا المثارة في ذلك المجتمع.

---

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص93-94.

الفصل الرابع في رسالة الأديب.

تحدث الناقد عمار بن زايد في هذا الفصل عن رسالة الأديب، حيث اعتبرها النقاد الجزائريين من أهم واجباته، ولقد عرف المجتمع الجزائري نقلة نوعية بعد الحرب العالمية الأولى فانتشر الوعي القومي بشكل أكثر حدّة وعمقاً، في ظل الظروف التي فرضتها الصّراعات والتناقضات الحادثة في المجتمع الجزائري.

فهذا الوضع الذي يعانيه المجتمع الجزائري في ظل الحرب، يؤدي إلى التحديق في الأمور والتحرك من أجل شيء ما، يمكن أن ينقذهم من هذا الوضع، فعلى الانسان أن يسعى ويستشهد في سبيله، بهدف التمسك بالشخصية العربية الإسلامية، وإلى جانب التعليم لعبت الصحافة الجزائرية والعربية دوراً بارز، في بلورت الوعي الاجتماعي والسياسي لدى الجزائريين.

و في كل ذلك التحول كان الأديب بمثابة القوة الفاعلة المؤثرة، فكرّس إبداعه لخدمة المجتمع والتعبير عن همومه، وتطلعاته، ومحاربة الجهل والجمود، ومنهما كان إحساس الأديب الجزائري عميقاً بالرسالة الملقاة على عاتقه، حيث قسموا رسالة الأديب إلى:

أ- رسالة اجتماعية.

ب- رسالة سياسية.

ج- رسالة فنية.

<u>أ-رسالة اجتماعية:</u>

إنّ المتأمل في المادة النقدية التي احتوتها الفترة التي تهمنا، محاولاً تحديد رسالة الأديب، كما يراها النّقاد ، ويجد نفسه أمام مصاعب حقيقية، حيث كانوا يخلطون بين رسالة الأديب السياسية، والاجتماعية والفنية، فلم يكونوا ممنهجين بشكل صحيح.

بالرغم من هذا حاول النقاد الفصل بين المواقف النقدية المختلفة فوضعوا لكل منها قسماً خاص بها.[(1)] ولعل لهدف من هذا التقسيم هو توضيح اهتمامات الناقد الجزائري في تلك الفترة والمسار الذي يريد أن يدفع فيه الأدب الجزائري ليكون مرتبطاً بواقع خاص، هو الواقع الجزائري بكل ابعاده، فنجد

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص101-102.

بعض النقاد يعتبرون الأدباء قادة الأمة ، والمحّرك لها في كل المجالات الحياة، وهذا ما أوضحه حمزة بوكوشة في مقاله "الشعر في النهضة المصريةّ. (1)

يعتبر الشاعر قلب الأمة الخافق ولسانها الناطق، وترجمانها الصادق يحّس بإحساسه ويصورها في أجل مظاهرها، ونفس الرأي نجده عند عبد الرحمان شيبان، يرى أن الأدب ذا شأن كبير تهتدي به الأمم الراشدة، وتعتبر رجاله بمثابة رسالة هداية، عليهم أن يدعوا ويبلغوا وتطيع ذلك وتنفذه. (2)

في حين نجد الناقد عمر بن نان يعتبر الأديب بمثابة الرسول في عصر ما بعد الرسالات، لأنه مطالب بالنهوض بالمجتمع والاهتمام بظروفه والتعبير عن شؤونه وأحداثه، وهو مسؤول عن أدبه، وتكون كتاباته مرتبطة بغاية أو هدف، بغرض التوجيه وتصحيح الأخطاء السائدة في المجتمع.

و مصداقية الأدب عند عمر بن ناب يكمن ظهورها في التأثير الذي يتركه في التلقين، لأنه نابع من صميم الحياة، عكس أنّ يتحول إلى أداة لإلهاء الجماهير عن الواقع. فهنا يدفعه إلى اليأس والاستسلام، كما يفقد مصداقيته عندما يدفع الناس إلى دفن رؤوسهم في اللّذة.

وضح لنا عمار بن زايد أنّ الأديب مطالب بإبراز حياة مجتمعه وشؤون عصره، وهذا الأمل الجوهري وضروري، فمهما كانت الأعذار فإن الأدب يظل مرتبطاً بالمجتمع الإنساني ومشاكله.

يرد التلمساني نجاح الأديب وتأثير الأدب في الحياة الاجتماعية إلى ارتباطه بواقع مختلف الطبقات الشعبية، واحتوائه على عناصر التجديد وهذا يأتي عن طريق الانتاج والمطالعة التي لا تقتصر على الاختصاص وحده، ويطمح التلمساني إلى ظهور أدباء من هذا الطراز في الجزائر، يخدمون الأدب والشعب، لأنهم بإمكاناتهم الفنية والفكرية يدفعون الناس إلى المطالعة، مما يفتح أمامهم مجالاً واسعاً للبحث والتفكير. (3)

وفي هذا الصدد نجد الكاتب أحمد رضا حوحو الذي وجه نداءه إلى الأديب الجزائري، يدعوه إلى النهوض بالآداب وخلق الفنون، غير أن هذه الرسالة لا تلقى باستمرار الأذان الصاغية والقلوب الواعية من طرف المجتمع، خاصة إذا كانت أساليب الأديب وأفكاره جديدة لا تتماشى وذوقه وطرق تفكيره، ومن هنا تبدو قوة وأصالة شخصية الأديب أو ضعفها وانعدام ملامحها.

[1]- ينظر، صدر هنا المقال في جريدة البصائر، س2، العدد178-179، /1952/01/07م، ص2.

[2]-ينظر، جريدة البصائر، س2، العدد 90، /1949/08/15م، ص2.

[3]-ينظر، التلمساني، "الأدب وفوائده" ،جريدة البصائر، س1، ع124، 1958/07/29م، ص1.

تحدث عمار بن زايد عن أشباه الأدباء الذين يعلنون فشلهم، وانسحابهم من النقد في أول عقبة تواجههم، وعن مثل هؤلاء يقول الروائي عبد الوهاب بن منصور في معرض ردّه على مقال حوحو: أيحب أحد أن يحمل قلمه ليكتب مقالاً ركيك اللفظ بسيط المعنى... فتصفق له الجزائر، وتهتف باسمه بملىء فيها، وتقول له، إنه صنو ابن العميد ومحي طريقة الجاحظ وعبد الحميد.[1]

يرفض ابن منصور رفضاً صريح الأعذار لبعض الأدباء التي يتذرعون بها للتهرب من مسؤولياتهم الأدبية والاجتماعية بحجة عدم توفر الشروط لأداء تلك المسؤوليات.

لقد هاجم ابن منصور هؤلاء الأدباء الذين يقارنون أنفسهم بالعقاد وطه حسين ومهاجمة عنيفة متسائلاً ومن يكون أدباءنا حتى يعقد هذه المقارنات ؟ وماذا ألفوا وماذا كتبوا؟ وماذا أخرجوا للناس من أفكارهم حتى يقاسوا عليهم ولو مع فارق؟ وليس هناك نقطة واحدة يلتقون فيها بل وإنهم وإياها كالخطوط المتوازنة التي لا تلتقي أطرافها أبداً.

ولكن هذا الهجوم على الأدباء الجزائريين من قبل ابن منصور فيه تعمق واضح وقسوة لا تخفى على أحد، وانتقاص من الشأن وأمعاء في التجريح بنية حسنة أو سيئة، لأن الفرق بين أوضاع الجزائر الثقافية والسياسية والمشرق العربي جدّ واضحة، وأوضاع المشرق العربي لم تكن تعرف وضعاً استعماريا استيطانياً، متوحشاً على غرار ما كان واقعاً أنداك في الجزائر، و الواقع أنّ ابن منصور قد عدّل في موقفه وخفضّ من حدّة لهجه معترفاً ان في الجزائر أدباء أفذاء مؤمناً بالدور الذي يلعبه الأديب في ايقاظ الشعوب من غفوتها ودفعها إلى الأمام بأفكار التأثير، حيث دعا ابن منصور لعقد مؤتمر أدبي ، فوجدت اذان صاغية و تأثيراً من طرف الكتاب وهذا ما نجده في مقال صالح بوغزال الذي يعتقد ان النهضة الجزائرية ينقصها التوجيه، وأوضح دليل يمكن أن يسوقه الباحث للتدليل على صحة هذا الرأي، وهو عدم وجود رابطة تجمع شمل الأدباء وتلم شعرهم... واهدافها المحددة التي يعمل لها الجميع ولا يخرجون عن دائرتها في عملهم.[2]

ولكن المؤتمر الأدبي لم ينعقد، مع تلك الغاية المنشودة، فلم تتحقق هذه الفترة المعنية بالدراسة.

---

[1]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص103، نقلا عن، عبد الوهاب بن منصور-لوجدّو لوجدوا- جريدة البصائر، س2، ع220، 1953/3/6م، ص2.
[2]-ينظر، صالح بوغزال، حول –نحو مؤتمر أدبي- جريدة البصائر، س2، ع256، 1954/01/29م، ص2.

ب-الرسالة السياسية:

من خلال كتابة موضوع الدراسة يبين عمار بن زايد ذلك الارتباط الوثيق بين الحياة الاجتماعية والسياسية، ومن هنا لابد من الدعوة إلى النهوض بالمجتمع وتطوره ورفع مستوى الوعي لدى الفرد الجزائري وثورته على الجهل والفقر، وهناك العديد من الأدباء والنقاد الجزائريين، دعوا إلى الاهتمام بواقع المجتمع الجزائري، وتحريضه على مقاومة الاستعمار، وإعادة الجزائر العربية إلى مكانتها الطبيعية لتلعب دورها في بناء الحضارة العربية الاسلامية.

وهناك من النقاد من ذهبت بهم الغيرة الوطنية، على حدّ شتم أولئك الذين يكتبون مواضيع هامشية، فنجد مثلاً رمضان حمود، قد دعا إلى القسوة على الأدباء الجزائريين، بدافع حبه للجزائر وغيرته على المصالح الوطنية وإدراكه لخطورة وأهمية رسالة الأديب، فغيرته لم تتوقف على وطنه فحسب، بل امتدت إلى الوطن العربي الكبير وأدباءه.

لا يريد للجيل الجديد من الشعراء المعاصرين أن يقعوا في مطبّعة التقليد وهدر الإمكانيات فيها لأن يتلاءم واقع الجزائر الجريح ، كما دعت إلى تجديد الامكانيات فيها ومواهب الأدباء في خدمة كل ماله صله بالمجد لأن رمضان حمودة يحسّ بأن الجزائر بحاجة ماسة لمؤلفين وكتبه مفيدين خطباء مفوهين مثل اللامارتين وفولتير لقطع بحر الاستعمار الطاغي والوصول إلى شاطئ السعادة والحرية، حيث يرى أن الرثاء ووصف القصور والمراقص والمعارضة والافتخار أمر لا حاجة للجزائريين به ما دام الشرق كله بيّن تحت نفوذ الغرب الثقيل ما دام ينظر إليه نظرة العبد لسيده.[1]

لم يغفل رمضان حمود عن الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي الصعب، ولكنه يريد من الأديب أن يلعب دوره المنوط إليه ويؤدي رسالته مجنداً بإمكاناته في سبيل نشر الوعي الوطني بين أبناء الشعب ، وفي ظرف مثل هذا تصبح رسالة الفن الشعري رسالة قتالية، لذلك لا ينظر إليه في إطار الفن، بقدر ما ينظر إليه في إطار الدور الذي يقوم به.

يجّب أن تكون لغة التخاطب واضحة ومقنعة، مادام الأديب هو القائد والجماهير هي القوة القادرة على التأثير و التغيير.

في حين نجد حمزة بوكوشة يأخذ الشعراء الجزائريين على عدم تفاعلهم مع الأحداث التي ألمت بالشعب الجزائري، كمجازر 08ماي1945م، بالإضافة إلى نقص شجاعتهم الأدبية، فيقول: وكم من مآسي

---

[1]- ينظر، رمضان حمود، مقال حقيقة الشعر وفوائده ،الحلقة03، مجلة الشهاب، ع39، 1927/04/21م، ص110.

تتجدد ومهازل تعدد تحت سماء الجزائر في السنة مرات ولم نر من هؤلاء من دونها في شعره كأن في آذانهم وقراً أو على أبصارهم غشاوة... .[1]

إنّ حمزة بوكوشة يريد من الشعراء ليلتزمو بقضايا الشعب، وأن يتحلوا بالشجاعة الأدبية وأن يعملوا كل ما في وسعهم للوصول إلى الجماهير. بالإضافة إلى حمزة بوكوشة ورمضان حمود نجد أبو القاسم سعد الله لا يختلف عنهما في دعوة الشعراء بالالتزام بقضايا الوطن والجماهير، مؤكداً وجود هوّة بين الشعر والواقع.

فالشعر عند أبو القاسم سعد الله لا يمثل الواقع مهما تواضع وحمل الفانوس إلى المغاوير ، فالأديب يجب أن يترجم عن جميع حاجاتنا وعن أمالنا، وعلى حسب اطلاعنا فإن أدباء الجزائر كانوا دائماً معبرين عن هموم وانشغالات ومعاناة المجتمع الجزائري لأنهم جزء لا يتجزأ منه، ومعظمهم دعا إلى العمل لتغيير الأوضاع وطرد الغاصبين.

إذا ما يؤخذ على تلك الآراء التي استعرضناها هو التعليم دون استثناء والقسوة المباغ فيها بغّض النظر عن الثبات والخلفيات، وعليه فإن الأدب مقيد بمعالجة قضايا الحياة المختلفة والتطور الحضاري ، بالرغم من اطلاعه على الآداب الأجنبية ،فاستفادوا من الاتجاهات الأدبية خاصة الاتجاه الرومانتيكي والنفسي. [2]

ج-الرسالة الفنية:

أصبح واضحاً أنّ رسالة الأديب رسالة نبيلة وصعبة في نفس الوقت سواء تعلق الأمر بالحياة الاجتماعية أو السياسية، ولبلوغ هذه الغاية يتطلب الدأب الشديد والمغامرة للخروج من دائرة الوضع السائد والمتعارف عليه، للدخول في عوالم جديدة فناً وفكراً ولقد تحدث النقاد الجزائريين عن الرسالة الفنية وحملوا لوائها ، وحثوا الأدباء على تأديتها، فاعتمدوا على عنصرين اثنين، الأول التجديد والثاني الحرية.

ومن الأمور التي يلاحظها المرء في دعوته للتجديد أنهم لم يفصلوا بين الشكل والمضمون، فكانوا دائماً يرغبون في رؤية الأدب الجزائري أدباً حياً، مواكباً للحياة في سيرها وتجددها، مفصحاً عن غنى الشعب الجزائري فكراً وأخلاقاً وذلك ما تبناه أحمد الغوالمي للأدباء الجزائريين عندما قال: "وكم

[1]- ينظر، حمزة بوكوشة، جريدة البصائر، س2، العدد85، 1949/07/04م، ص2.
[2]-ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص115-116.

أتمنى لأديبنا أن يسمو بأدبه لفظاً ومعنىً متماشياً مع تطور العصور، وحوادث الشعوب حتى يكون أدبه منظارا صافياً لما تنطوي عليه أشعة أفكار شعبه، وخصائص قيمه الأخلاقية". [1]

ربط النقاد الجزائريين في حديثهم بين الحرية الفنية والتجديد ،فالحرية كما يقول عبد الله الركيبي هي التي تفجر عواطف الأديب إذاً الحرية شرط أساسي من شروط الازدهار الفكري والأدبي والفني، لما توفره للإنسان من أفاق رحبة للتفكير والتعبير.[2]

عند مناقشة قول الغوالمي فنلاحظ رأيين، الأول منهما هو: الشعور بالتأخر الفني والأدبي قياساً إلى الشعوب والأمم الأخرى والتدهور المعنوي والأمر الثاني، هو أنّ الحياة والغنى والتقدم والتأخر في مجالات الفن والأدب، إلا أنّها تبقى أمور نسبية وليست مطلقة.

فنستنتج من خلال مناقشتنا لآراء النقاد الجزائريين أنّها في مجملها تتمحور حول موضوعي الحرية والتجديد والاهتمام بهذا المجال ، الذي مكّن الأدباء من تحسين أدواته الفنية وصولا لأفاق جديدة للخروج من دائرة المحاكاة والتقليد، فبرغم من المصاعب التي تواجه الأدباء ، تحد من أداء رسالتهم على أكمل وجه .

وفي هذا الخصوص لا ننسى الناقد أحمد رضا حوحو الذي انفرد برؤية خاصة لرسالة الأديب الفنية، فهو يرى في مقاله "رسالة الأديب في الحياة" [3] ،أنّ جميع الذين كتبوا حول موضوع رسالة الأديب جعلوا من الأدب مادة حصينة معقدة لا تتطلب إلا الدراسة والتطبيق.

إنّ رؤية رضا حوحو للرسالة الفنية مرتبطة بالرؤية الرومنتيكية، حيث بنى أفكاره التجريدية حول الأديب في إطار يشبه الحلم، فالأديب عنده مخلوق عجيب لا يمت إلى أهل الأرض بصلة، وهو انسان ضعيف يريد أن يعيش بعقل جبار... ،ويجعل من المآسي التي يعيش في أكنافها نبراساً ينير تفكيره، ويكشف له عن زيف الحياة...، إلى غير ذلك من الأمور التي تمت بصلة إلى العالمين النفسي والفني لدى الرومانتيكيين.

---

[1]-ينظر، أحمد الغوالي،،جريدة البصائر،س2، العدد20،1950/03/112م، ص2.
[2]-ينظر، صالح بوغزال، حول مؤتمر أدبي ،جريدة البصائر، ص117،116.
[3]- ينظر، أحمد رضا حوحو، في مقال –رسالة الأديب في الحياة- ، جريدة البصائر، س2، ع221، 1953/03/13م، ص2.

الفصل الخامس في المناهج النقدية.

للمناهج النقدية أهمية بالغة في الدراسات الأدبية فيتناول الناقد الأعمال الأدبية ويدرسها ويحللها من مختلف الجوانب فتشمل بيان القيمة الموضوعية والفنية للعمل الأدبي من خلال المكونات الشخصية للناقد من حيث تذوقه وميولاته وحالته النفسية والشعورية أثناء تناوله للعمل الأدبي.

لقد تناول الناقد في هذا الفصل المناهج النقدية التي اختصّ بها الناقد الجزائري الحديث وهي التاريخي، الفني، التأثري.

1-المنهج التاريخي:

لقد بدأ الناقد عمار بن زايد حديثه عن المنهج التاريخي لأنه يعدّ أولى المناهج ظهوراً في الساحة النقدية العربية أو الغربية، فوقف على الكاتب محمد السعيد الزاهري في مقالة طه حسين "شعوبي ماكر" فاعتمد الناقد الجزائري في مناقشته لطه حسين على عنصرين اثنين هما:

أ-الاهتمام بشخصية الأديب وصفاته وخصائص منهجه.

ب-بيان منابع ثقافة الناقد مع الاهتمام بمؤلفاته ونقدها.

لقد أدرج الناقد عمار بن زايد هذه المناقشة في المنهج التاريخي للنقد الجزائري الحديث لأن صاحبها ربط موقف طه حسين من الظاهرة الأدبية ككل وبين علاقة هذه الثقافة بالتاريخ الإسلامي والحضارة العربية فكتب طه حسين في جريدة كوكب الشرق فصلا قال فيه: "لقد خضع المصريون لضروب من البغض والعدوان جاءتهم من الفرس واليونان وجاءتهم من العرب (كذا) والفرنسين والانجليز أخيراً... فحشر الدكتور العرب في جملة الظالمين الذين ظلموا مصر وحكموها للبغي والعدوان". [1]

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ الناس انقسموا إلى فريقين أحدهما معارض لطه حسين والاخر مؤيد له، فقام الأول بمظاهرات ضدّ ودعوا إلى حرق كتبه، أما الثاني فدافع عنه بحجة مفادها أنّ الفرعونية هي خير لمصر من عروبتها وإسلامها.

إنّ معارضي طه حسي كثر ومنتشرون في سائر البلاد العربية، مما أعطى لهذه المعارضة صبغة قومية، غير أنّ هذا لم يمنع تخوّف الزاهري من خطر شيوع أفكار طه حسين، الذي عرف من الدأب الشديد في العمل والسعي الحثيث لبلوغ الغاية التي يضعها نصب عينيه، وفي اهتمام الزاهري بطه حسين ومؤلفاته واعتماده على أسلوب التفسير في ظل رؤية تاريخية، فيقول: للأستاذ طه حسين غاية واحدة

[1]- ينظر، صدّر هذا المقال في جريدة الصراط، ع4، بتاريخ 1973/ 9/10.

يسعى إليها من يوم ظهوره على المسرح إلى اليوم وهي محاربة العروبة والإسلام...، فهو شعوبي ماكر كيف يستر شعوبيته، ويعرف كيف يخفي غرضه وهواه كثير من شبابنا الأغرار. [1]

فالزاهري من خلال قوله السابق يتضح لنا بأنه لم يتوقف اهتمامه بطه حسين على مستوى الموقف الفكري وإنما اهتم أيضاً بمستوى التقنيات الفنية في أعماله الأدبية حيث اعترف له بامتلاك أسلوب جذاب، له القدرة في الوصول إلى النفوس والتأثير فيها.

تحدّث الزاهري كذلك عن بعض الأعمال الأدبية بطه حسين حيث اعتبر بعضها طعنة نجلاء في صميم العروبة والإسلام أما بعضها الأخر فاعتبرها انتقاصا مشيناً من انجازات العرب الفكرية وقيادتهم للعالم ، ومن هذه الأعمال كتاب في الشعر الجاهلي الذي طعن فيه القرآن الكريم ورسالة قادة الفكر، حيث تجاهل طه حسين العرب وبحذفهم جملة واحدة من قائمة المفكرين. [2]

أما كتاب المجمل في الأدب العربي الذي اشترك طه حسين في تأليفه فيرى الزاهري أنه مليء بالشك والريب بدعوة أنّه يعّلم الطالب كيف يفكر وكيف يبحث، ويؤكد الزاهري أنّ الطالب عندما يفرغ من قراءة هذا الكتاب يستنتج أنه لا قيمة للأدب العربي، إذا فهذا الكتاب هو خطر على تكون الذوق لدى الطالب، وقد اعجب الزاهري بالناقد صدقي باشا الذي عزل طه حسين من منصب عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية، فدعت الحكومة المصرية إلى حذف كتب طه حسين من مناهج التعليم. عندما ألّف كتابه في الصيف الذي دعا فيه إليه التوراة وإلى تلاوتها ودراستها.

2-المنهج التأثيري:

إنّ المنهج التاريخي في النقد الأدبي الجزائري لم يكن ذا حظ وافر وعناية كافية في الدراسات النقدية، أما المنهج التأثيري فكان خطة أحسن فهو منهج عريق في النقد الأدبي ، باعتباره منهجاً يعتمد في أحكامه وتقويمه الأعمال الأدبية الناجم عن احتكاك الناقد بالنص عن طريق القراءة أو السماع.

وعليه فإن النقد التأثري نقداً ذاتياً نابعاً من النفس، فإنّ النقاد الجزائريين التأثيريين لهم نظرة مختلفة ظلت مرتبطة برسالة الأديب الاجتماعية والسياسية فكانت أقرب إلى النظرة الموضوعية ولكن الوضع يختلف إذا تعلق الأمر بماهية الفن والأدب، حيث تبدوا النظرة التأثيرية واضحة.

---

[1]- ينظر، محمد السعيد الزاهري، مجلة الصراط، ع4، 1933/10/09م، ص26.
[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 27.

فنجد أحمد بن ذياب في مقاله "من الأديب" [1] الذي تحدث فيه عن سمات النقد التأثري فحدّد ها في سبع سمات هي:

- الروح القوية.

- النّفس الكبيرة.

- القلب الرحب.

- النظرة الصادقة.

- الشعور الخصب.

- الخيال الوثاب.

- الاطار المبتكر.

لعنصر الصدق أهمية بالغة لدى النقاد الجزائريين ،فهم يعتبرونه كما قال محمد مصايف " مبدأ من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها اتجاههم ، فقد جعلوه قضية من القضايا النقدية الكبرى التي ناقشوا فيها النقاد التقليديين". [2]

فالأدب ليس مجرد قواعد لغوية وفنية وإنما هو لغة روحية تخاطب بها أرواح الغير، وهو التفكير الصادق عن شعور ما وخلجات النفس واحساساتنا فهو التصوير الجليّ لأخيلتنا وما ينطبع في أنفس من صور الحياة.

يتّضح من خلال هذا التعريف أن المرء لا يكون أديباً أو فناناً إلاّ إذا استطاع أنّ يعبر تعبيراً صحيحاً عن مشاعره وأحاسيسه وأن يصور تصويراً صادقاً لأخيلته وخلجات نفسه، دون مراعاة القراء والمستمعين.

لقد وقف النقاد الجزائريين التأثيريين موقفاً مشابهاً لموقف العقاد منه فعرّفه رمضان حمود بأنه إلهام وجداني، ووحي وضمير [3]، ويؤكد هؤلاء النقاد بضرورة توفر الموهبة لدى الشاعر، ويجب على

---

[1]- ينظر، صدر هذا المقال في جريدة البصائر،س2، ع19، 1948/01/12م.
[2]- ينظر، محمد مصايف ، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص206.
[3]- ينظر، مجلة الشهاب، ع82، 1927/12/2م.

من لا يمتلكها ألا يحاول قول الشعر وكان التجديد في الأدب شكلاً ومضموناً هاجساً من هواجس التأثيريين وسبباً لشن الحرب ضد أصحاب النظرة التقليدية.

يرى أحمد رضا حوحو أنّ أيّة نهضة أدبية جديدة تتطلب الابتعاد عن طريقة التقليديين في الكتابة الأدبية، فدعا إلى إعطاء العناية اللازمة للروح والحيوية والابتكار في الأعمال الأدبية.

أمّا موقف رمضان حمود من هذه القضية كان أقل حدّة من موقف رضا حوحو، فكان موقفه ذا طابع توفيقي بين القديم والجديد، فأعجب بطه حسين ورأيه القائل بالتأثير المتبادل بين القديم والجديد وضرورة الاستفادة من القديم للانطلاق بسبل التجديد. [1]

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ هناك دعوة واضحة إلى التعايش بين القديم والجديد والمقصود بالقديم هو القديم الجيد الذي لا يتنافى مع الجديد الذي يأخذ بعين الاعتبار تقاليد وخصائص الأدب العربي.

أمّا رأي أحمد سحنون فكان يتسم باللين فيقول:" أنا أرى أنّه يجب أن يتوفر فيما نكتب شيأن أن يكون مفيداً وأن يكون جديداً. بمعنى أنّه يريد أن يظهر بمظهر الناقد المتفتح من جهة ويريد ألا يغضب التقليديين من جهة أخرى وذلك لامتناعه عن تحديد موقف مناهض لمنهجهم في الأدب والحياة.

أنّ أول ما نلاحظه في الكتابات النقدية للنقاد التأثيريين الجزائريين هو استعمالهم للأساليب الذاتية المختلفة عن أساليب الأدباء المبدعين، فنجد فيها المجاز والتشبيه والصور الفنية، ولكنها لا تناسب الدراسات النقدية التي تهدف إلى تحقيق قدر من الموضوعية.

إنّ الناقد التأثري لا تعنيه الموضوعية، بقدر ما تعنيه ذاته ، فيعرض أفكاره بأسلوب إنشائي عاطفي، ويتخذ من ذوقه الخاص عدة أساليب، ولا يلجأ إلى التحليل أو التعليل إلا نادراً، وللتدليل على هذا الكلام قدم لنا الناقد عمار بن زايد مثالاً على ذلك المتمثل في مقال صالح بوغزال بعنوان "الزهاوي وبكاء الشباب". [2]

إنّ هذا المقال يندرج ضمن النثر الفني حيث فيه العاطفة والاحسان والخيال، أما من حيث طريقة التناول والأسلوب فنجد صالح بوغزال يستعرض الأثر النفسي الذي يخلفه شعر الزهاوي في القارئ

---

[1]- ينظر ،مجلة الشهاب، ع94، 1927/4/28م.
[2]- ينظر ،صالح بوغزال، جريدة البصائر، س2، ع129، 1950/08/28م.

فيقول بوغزال: " عندما تقرأ شعر الزهاوي فيستوقف نظرك منه ما يشيع في ثنايا أكثره من شكوى وتبرم، وحملة على الدهر وأهله، وتدب للشباب وأيامه". [1]

إنّ المتأمل في قول صالح بوغزال فنلاحظ بأنه لم يأت بالجديد في نصه، فاكتفى بنقل أفكار الشاعر الزهاوي وقد سبقوه شعراء من قبل في هذا الموضوع، والتفت صالح بوغزال إلى مسألة أخرى لطالما تكلم عنها الأدباء الرومانتيكيون والنقاد التأثريون، المتمثلة في الصلة الرابطة لبعض الشعراء بعوالمهم النفسية، وهذه الأخيرة لا تتوفر إلا عند الشعراء الذين عرفوا البؤس والألم، فلجأوا إلى عالم الشعر بعد أن وجدوا فيه ضالتهم للتعبير عن آلامهم.

الشعر الحقيقي عند صالح بوغزال هو الذي يكون صدى لما يجول في النفس من عواطف وأحاسيس، ويضطرب فيها من آلام وأمال، وهي سمات يرى أنّها متوفرة في شعر الزهاوي.

3-المنهج الفني:

عرف النقد الأدبي الجزائري إلى جانب المنهجين التاريخي والتأثري المنهج الفني الذي يهتم بالبناء العام للعمل الأدبي، وبما له علاقة بجمال العمل الأدبي فإن عمار بن زايد وجد في الفترة التي عني بها في هذه الدراسة أنّ الآراء النقدية تندرج ضمن النقد الفني حسب ما أدلى بها النقاد الجزائريون، حيث التفتوا في كتاباتهم إلى جوانب محدودة، فطغت عليها النظرة الوصفية أكثر من النظرة التطبيقية المشفوعة بالأدلة والشواهد، فقدم لنا مثلاً عن ذلك في وصف أبو القاسم سعد الله لكتاب "مع حمار الحكيم" لأحمد رضا حوحو في مقال "في ظل النقد مع حمار الحكيم". [2]

إنّ وصف رضا حوحو للكتاب كان إنشائيا لا يقدم شيئاً كبيراً للقارئ لأنه وصف يمكن أن يطلق على أسلوب أي كاتب، أو أي كتاب ،لافتقاره إلى ما يربطه بالنصوص.

سجل أبو القاسم سعد الله على مآخذ أحمد رضا حوحو المتسمة بحدة اللهجة وأخرى متعلقة بالحوار الذي بني على الوضوح والسذاجة ، كما سجل ملاحظات نقدية أخرى على الجانب الأسلوبي الفني لدى أحمد رضا حوحو في شكل عناصر هي:

أ- قلة وبساطة وتزاحم الألفاظ.

ب-غثاثة ظاهرة نشأ عنها ثقل المعاودة والتكرار.

---

[1]- ينظر، عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص134.
[2]- ينظر، أحمد رضا حوحو، في مقاله الصادر في البصائر، س2، ع250، 1953/12/11م.

ج- تمويه الكاتب بما يملك من نواحي الألفاظ حتى يشعر القارئ أنّه يقول عن تجربة وممارسة.

د- نتيجة لذلك نمو هذا الضعف الفني الذي تلاحظه في غير عتاد.[1]

كما نجد محمد الشبوكي لا يختلف رأيه عن زميله سعد الله فيما قاله عن التقنيات الفنية التي استعملها أحمد رضا حوحو في عمله الأدبي "غادة أم القرى" حيث اكتفى بوصفها وصفاً عاماً يفتقر إلى التخصيص والارتباط بالنص ارتباطاً تطبيقياً، فوقف أمام هذا النص لأمرين: الأول هو التأكيد على أهمية التصوير الدقيق في أدب القصة، والأمر الثاني، هو الحاح الناقد على الصورة الواضحة هي السر الوحيد لضمان حياة القصة وخلودها ووصولها إلى نفوس وقلوب الناس.

غير أن الشبوكي لم يوضح لنا طبيعة هذا التصوير الدقيق الذي يقصده وطبيعة هذه الصورة الواضحة التي يتحدث عنها ، فاكتفى فقط بالتعبير عن اتقان الرسم بدقة التصوير، وعبر عن الاضاءة الجيدة لمعالم الصورة بوضوح الصورة.

بالإضافة إلى هذا فقد عني النقاد الجزائريين بقضية اللفظ و المعنى، ولم يتمكنوا من الافلات من النظرة النقدية العربية التقليدية المعروفة، وللدلالة على هذا فإن عمار بن زايد قدم لنا تناول أحمد بن عزوز لإحدى قصائد الزاهري وتناول عبد الوهاب ابن منصور لشعر الامير عبد القادر، فقد نشر أحمد بن عزوز مقالاً نقدياً بعنوان "قصيدة الزاهري" [2]. حاول من خلاله أن يبين ضعف قصيدة الزاهري فاهتم باقتناص بعض الألفاظ التي يرى أنّها غير شاعرية مثل "العمى والنباح" فيقول عنها ليس في اجتماعهما حلاوة شعرية، كما اهتم بالنظر في استعمال بعض الكلمات ورأى أن تستبدل بها كلمات أخرى تؤدي الغرض بالشكل الصحيح، وبين أن الشاعر تكلف بصياغة جمل غير مفهومة مثل: "إذا ما خطوب الدهر لجّ جماحها".

وعليه لا يكاد يختلف تناول عبد الوهاب بن منصور لشعر الامير عبد القادر، عن تناول ابن عزوز لقصيدة الزاهري، فهو تناول يعتمد على النظرة التقليدية الجزئية سواء تعلق الامر بالجانب اللغوي أو الأسلوبي، في نظره أن شعر الأمير" شعر متوسط ليس له من صقل اللفظ ولا من روعة المعنى من الاشعار الفحول من قدامى ومحدثين، وقد يسف الامير أحياناً اسفافاً كبيراً لفظاً ومعنى، فيرتكب من عيوب العروض ما يعاب ارتكابه ويأتي من مخالفات القواعد النحوية بما يستقبح اتيانه...". ففي هذا تقويم اجمالي لشعر الأمير، ربط فيه الناقد بين المعاني والأدوات التي يحتاج إليها الأديب في أعماله الابداعية، وتتمثل هذه الأدوات في الألفاظ اللغوية والقواعد النحوية، والاوزان الشعرية، وهي أدوات تشكل جزءاً

1- ينظر، أبو القاسم سعد الله، جريدة البصائر، س2، ع250، 1953/12/11م.
2- ينظر، صدر هذا المقال في مجلة الشهاب، ع18، 1926/03/11م.

من النظرة الفنية للأعمال الأدبية ولعل هذا لا يحتاج إلى برهان، لأن الأديب يجند مواهبه وذوقه في اختيار ألفاظه وأوزانه متوخياً توفير أكبر قدر من الجمال في عمله، ساعياً إلى تحقيق التوافق بين الفن والفكر. (1)

ومن القصائد التي جمع فيها الأمير بين الجودة والرداءة قصيدته اللامية يقول ابن عزوز:

يا أيها الريح الجنوب تحملي   مني تحية مغرم وتجمّلي.

نرى من هذه الابيات وجود ألفاظ قلقة ومعاني نابية بين ألفاظ أخرى جميلة.

يؤكد عمار ابن زايد أنّ هذه النظرة التقليدية الجزئية إلى العمل الفني لا تقدم شيئاً هاماً مقنعاً، يمكن الاعتماد عليه، والرجوع اليه لأنّ صاحبها يهتم بالبحث عما يعتقد أنه خطأ أو عيب في العمل الأدبي.

وما يمكن قوله من خلال ما ذكر سابقاً أنّ المنهج الفني في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، في الفترة التي عنيت بالدراسة، فإننا نلاحظ أنّ النقاد تناولوا أساساً الاسلوب الفني، والألفاظ والمعاني، فسواء تعلق الأمر بالأسلوب أو بالألفاظ والمعاني، فإن نظرتهم كانت جزئية تفتقر إلى التعليل الكافي والشواهد المقنعة، حيث اتسمت نظرة النقاد بالعموميات والخطابية والافتقار إلى الدقة، والنقص في الدراسات والتعليقات النقدية لأن النقد الجزائري في هذه الفترة كان في طور النشوء فمن الطبيعي أن يبدوا فيه النقائص والعثرات والافتقار إلى النضج.

[1]- ينظر، عمار ابن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص،141،140.

النقد والتقويم:

الحكم على الكتاب:

عنوان الكتاب يتفق مع محتواه ،حيث اختار العنوان المناسب الذي يلائم ما عالجه من المفاهيم والقضايا التي عالجها بأسلوب سلس وواضح و أفكاره متسلسلة ومنطقية .

عند قراءتنا لمقدمة الكتاب نجدها مطابقة ودالة على المحتوى الذي تطرق إليه الكاتب عمار بن زايد في كتابه النقد الأدبي الجزائري الحديث ، يلاحظ على الكاتب اعتماده على عدد من المعطيات و التي تؤدي إلى نفس المعنى رغم اختلاف في استخدام العبارة .
استخدام الكاتب في شرحه لبعض الموضوعات الموجودة في الكتاب كالتعاريف والانتقادات الموجهة لبعض المواضيع حسب المنهج المعتمد عليه في الدراسة السابقة لمختلف المواضيع، بحيث يعتبر كوسيلة من وسائل إيصال المعلومات عن كيفية تطيق المنهج المعتمد في الدراسة النقدية للأعمال الأدبية .
لم يعتمد الكاتب على الهوامش في اخر كل صفحة وإنما تركها في نهاية كل فصل وكتب المراجع و المصادر التي اعتمد عليها في كتاباته .
المراجع التي اعتمد عليها في كتابه أكثر من عشرين كتابا نقديا عربيا، وخمسة كتب نقدية أجنبية، بالإضافة إلى اعتماده على الكثير من الجرائد و المجلات والدوريات. وعليه يمكن القول أن معظم ما أورده عمار بن زايد كان عبارة عن نقل لمختلف أعمال سابقيه من النقاد سواء كان نقاد المشرق أو المغرب معبرة عنه بأسلوبه الخاص.

أما فيما يخص الاضافة النوعية التي جاء بها الكاتب:

دراسته هي اضافة إلى الدراسات النقدية السابقة في مجال البحث النقدي وفي مساهمة الظروف والعوامل في تطوير النقد الأدبي الجزائري الحديث من الناحية العامة وتسليط الضوء على الفترة الممتدة ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر، بهدف ايصال فكرة وجود نقد أدبي في الجزائر الذي حدد بدايته من الأمير عبد القادر لأن أغلب الدراسات السابقة أقرت بوجود نقد أدبي في المشرق العربي فقط ونفت وجوده في المغرب العربي.

يعتبر هذا الكتاب بمثابة ذخيرة علمية وأدبية أثرت المكتبة العربية .

2-الاعتراضات والانتقادات التي وجهت للكتاب:

من خلال اطلاعنا على الكتاب تبين لنا أنه كتاب صدر عام 1990م ونظراً لهذا اعتمد كمرجع أساسي في العديد من الدراسات والبحوث باعتباره ذخيرة علمية كبيرة، بما أن مستوانا العلمي والأدبي لا يرقى إلى مستوى هذا الباحث فإنه لا يمكننا تسجيل انتقادات أو اعتراضات لهذا الكاتب ولهذا فقد لاحظنا بعض الملاحظات من بينها:

أن الكاتب أشار أو ناقش قضية مهمة في مجال الأدب والنقد حيث تطرق إلى قضية وجود نقد أدبي حديث في الوطن العربي وأخص الذكر في الوطن الجزائري، حيث تحدث عن أهم العوامل والظروف التي أدت بالنقاد والأدباء إلى اقرار وجود نقد أدبي حديث في الجزائر أو عدم وجوده.

الملاحظ من دراسة الكتاب أنه دراسة صعبة المنال أو التصديق الكلي بوجود ما أقره الكاتب عمار بن زايد ولهذا لجأ في عمله الفني إلى العديد من الأدلة والبيانات ليثبت صحة ما تطرق إليه، فذكر العديد من الكتب الأدبية النقدية في المشرق والمغرب مثل كتاب محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، والسيد قطب، النقد الأدبي اصوله ومناهجه، وغيرها. فتحدث عن تاريخ بداية النقد الأدبي الحديث في الجزائر وتطوره ابان الثورة الاستعمارية على الرغم من الظروف التي آلت إليه الأمة العربية الجزائرية.

خاتمة

خـــــــاتمـــــــــــة:

في ختام هذا البحث لهذا البحث نذكر أهم النتائج التي توصلنا اليها وهي كالتالي:

أولاً: حظي الشعر خاصة لدى النقاد الجزائريين، ولاسيما في الفترة الممتدة ما بين عامي 1925 و1947م. وبعد ذلك، بدأ الاهتمام بالفن القصصي يبرز على أعمدة البصائر، بصفة خاصة بعد أن أطلع عدد من النقاد الجزائريين على "غادة أم القرى"، للأديب الشهيد أحمد رضا حوحو. إلا أنه بالرغم من ذلك ظل الشعر يتصدر انشغالات النقاد، وفي ذلك دليل آخر يضاف على عمق جذور هذا الجنس الأدبي في حياة الانسان العربي، في كل زمان ومكان.

ثانيا: واهتم النقاد الجزائريون بمفهوم الأدب بصفة عامة، والشعر منه بصفة خاصة، في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وقد غلبت النظرة الرومانتيكية على تحديدهم لمفهوم الشعر.

ثالثا: وبعد الحرب العالمية الثانية تركز اهتمام النقاد الجزائريين على رسالة الأديب، نتيجة للارتفاع النسبي في المستوى الثقافي للمجتمع الجزائري، بفضل جهوده الذاتية، التي تدعمت بنشاط رجال جمعية العلماء الجزائريين، والمؤسسات التعليمية والاعلامية والدينية التابعة لها. وبذلك عرف الوعي الاجتماعي في أوساط الجزائريين تطوراً ملحوظاً، وكان على الأدباء والحالة هذه ،أن يعبروا عن حضورهم ، و يؤدوا رسالتهم الاجتماعية على أكمل وجه .

لقد كانت لمجازر 08-05-1945م سببا قويا و مباشرا في إثارة الحياة السياسية واغلاق الطريق أمام التفكير لمواجهة الاستعمار ، واقتنع الوطنيون المخلصون بحتمية الاعداد النفسي و المادي للكفاح المسلح وعبروا عن ذلك بحضورهم ومساهمتهم في إذكاء الحماية الوطنية في النفوس متحملين أعباء الرسالة السياسية .

كما لا ننسى دور النقاد الجزائريين في الحث على الاطلاع بأعباء الرسالة الفنية واهتمام الأدباء والنقاد الجزائريين بالمضمون واضحاً من الاهتمام بالشكل الفني.

رابعاً: اتضح لنا من خلال الآراء النقدية أن الأدباء لعبو دوراً هاماً في المحافظة على الشخصية العربية الاسلامية للأمة الجزائرية، وهذا ما تؤكده الاعمال النقدية التي خلفوها لنا .

خامساً: عند الوقوف على الآراء النقدية الدالة على حدوث صراع بين النقاد التقليدين والنقاد التأثيرين، إلا أن هذا الصراع لم يعرف تطوراً خطراً يمكن أن يؤدي إلى القطيعة بينهما، ذلك راجع إلى وجود قدر معين من الثقافة التقليدية لدى النقاد التأثيرين.

سادساً: اشتراك النقاد الجزائريون و التقليديون في اعطاء العناية للنقد اللغوي والاسلوبي وكانت نظرةً جزئية، إلا أن النقاد التأثيرين اهتموا بقضايا النقد التأثري مثل الحرية الفنية، الصدق في التعبير عن الشعور، الاهتمام بالعاطفة والخيال.

سابعاً: لمسنا أن النقاد الجزائريين لم يكونوا منغلقين على انفسهم، أو منقطعين عن العالم وما يجري حولهم من نشاطات أدبية نقدية إلا أنهم افادوا من البيئة العربية، كما افادوا من البيئة الاوروبية، وهذا ما انعكس بوضوح في الكتابات النقدية.

المصادروالمراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1-عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب3، رقم النشر 86، 77، 23، شارع زيروت يوسف الجزائر، ط01، وحدة الرغاية، الجزائر، 1990م.

2-المراجع:

1-أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، أصوله ومناهجه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.

2-سهير القلماوي، النقد الأدبي، معهد البحوث والدراسات العربية، دار المعرفة، الطبعة02.

3-السيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، الطبعة03، 1980م.

4-علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، الطبعة01، 1979م.

5-محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، الطبعة01، 1982م.

6-محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

-دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

-فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

7-محمد مندور، في الأدب والنقد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة05.

8-كارلوني وفيللو، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث، ترجمة جورج سعد يونس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963م.

9-ويليام هازلت، مهمة الناقد، ترجمة، نظمي خليل.

10-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الطبعة01، 1966م.

11-إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، الطبعة06، 1979م.

12-صالح خرفي، شعراء من الجزائر، الحلقة الأولى، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969م.

13-عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة 01، 1981م.

-دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، سلسلة كتب ثقافية، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، العدد178.

14-محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، اعلامها، من1903-1931م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

3-المجلات و الجرائد:

1-جريدة البصائر، السلسلة الأولى والثانية، الاعداد، 112، 124، 129، 146، 158، 179، 189، 205، 211، 217، 220، 243، 256، 258، 306.

2-مجلة الشهاب، الاعداد، 18، 22، 85، 93، 94، 108.

3-مجلة الصراط، العدد، 04.

الفهرس

فهرس الموضوعات الصفحة

مـــــــقـــــدمـــــــة ..... أ- ج

مـــــــدخـــــــــل..... 06-12

تمهيد: في النهضة الأدبية.....14-19

1- البيئة الزمانية..... 14

2- البيئة المكانية.....15

3- عوامل النهضة..... 16

الفصـــــــــل الأول: في النـــــقد الأدبـــــــــي..... 20-31

1- بين القديم والجديد..... 21

2-موضوع النـــــــقد..... 23

3-رسالة النـــــــاقد..... 25

4-ثقافة النـــــــاقد..... 26

5-ذوق النـــــــاقد..... 28

6-الناقد بين الذاتية والموضوعية..... 29

الفصـــــــل الثـــــــانى: في البيـــــــــئة والأدب.....32-39

1-البيئة الاجتماعية.....33

2-الدفاع عن المجتمع..... 33

3-الدفاع عن الأديب.....34

4-الأزمة الثقافية..... 36

5-بيئة محافظة متخلفة..... 37

6-ضعف التشجيع..... 38

7-قلة القراء.....38

8-صعوبة النشر والتوزيع وارتفاع تكاليف الطبع.....39

الفصـــــــل الثالـــــث: في مفهـــــــــــوم الأدب.....41-46

1-الظاهرة الشعرية.....41

2-تعريف الشعر.....42

3-تعريف الأدب.....45

الفصـــــــل الرابع: في رســـــــالة الأديـــــب.....47-53

1-رسالة اجتماعية.....48

2-رسالة سياسية 51

3-رسالة فنية.....52

الفصـــــــل الخـــــامس: في المنـــاهج النقدية.....54-59

1-المنهج التاريخي.....55

2-المنهج التأثري.....56

3-المنهج الفني.....59

النقد و التقويم 62-63

خـــــــــاتمة.....65

فهرس المصادر والمراجع.....67-68